روايات عبير

٤٧٧

رجل سيئ السمعة

www.elromancia.com

مـــرمـــوريـــة

روايات عبير

No:477

تأمل "هوج" "ناعومي" تحت ضوء القمر.

قال بصوت جاد :

- هل سبق لك أن كنت عاشقة يا دكتورة ؟

نظرت إلى السماء ثم إليه وردت :

- أعتقد أن هذا حدث لي مرة .

- وبعد ذلك ؟

- لقد اضطر لترك كلية الطب والعمل طوال الوقت وهو أمر محزن لأنه كان من الممكن أن يصبح طبيبا ممتازا . لقد فقدنا اتصالنا ببعضنا البعض . وهذا دائما حال هؤلاء الذين يجاهدون في سبيل تدبير مصاريف دراستهم . وهم أيضا أفضل الطلبة . لأن الأغنياء كانوا أقل مواظبة على الدراسة منا .

قال "هوج" :

- وهذا سبب آخر أدعى لكره الأغنياء !

www.elromancia.com

ثمن النسخة

لبنان	٢٠٠٠ ل	الكويت	٧٥٠ف	مصر	٣ ج
سوريا	٧٥ ل	الامارات	١٠ د	المغرب	١٠ د
الأردن	١ د	البحرين	١ د	ليبيا	١ د
العراق	٥٠	قطر	١٠ ر	تونس	١.٥ د
السعودية	٦ ر	مسقط	١ د	اليمن	٧٥ ر

CanadA	5$	Greece	1200Drs.
U.K	1.5	CYPRUS	1.5 P.
France	15F.F		

الغلاف الأمامي

تعاني "ناعومي فورستر" ووالداها شظف العيش والحرمان سنوات طويلة حتى يتحقق حلم الأسرة وتحصل على بكالوريوس الطب . تعين بعد ذلك طبيبة في إحدى البلدان الصغيرة على بعد آلاف الأميال من أسرتها ولكنها تقبل حتى تسدد ديون الأسرة وتتحمل طبيب المستشفى العجوز الذي حار بها من اللحظة الأولى من عملها معه .

تتعرف على شاب ثري ورياضي وهو الابن الوحيد لصاحب مصانع نسيج شهيرة في البلدة وبلدان أخرى حيث يطاردها بإلحاح على أساس انها إحدى غزواته السريعة ولكنها لا تهتم به نظرا لظروفها المالية والاجتماعية وما تعانيه من متاعب مع الطبيب العجوز العنيد، ولكنها تسقط في حبه بعد أن أحست بالحرمان من العواطف طوال حياتها ثم تكتشف إصابة بعض عمال النسيج في مصنعه وتجد أعراض المرض متشابهة عندهم مما يجعلها تشك أن السبب في هذا

المرض الغامض هو العمل بالمصنع وفي عنبر النسيج بالذات. وتتوالى أحداث الرواية المعقدة والمتشابكة وتعاني البطلة صراعا مريرا بين محاولة الحفاظ على عملها وسداد ديون أسرتها وبين اكتشاف المرض الغريب وحبها لصاحب المصنع.

www.elromancia.com

شخصيات الرواية

"ناعومي فورستر" : طبيبة شابة تعمل في بداية حياتها في مستشفى حكومي في بلدة صغيرة .

"هوج بلفورد" : شاب ثري يدير أحد مصانع والده الذي يمتلك عدة مصانع للنسيج.

الدكتور "سيمون بارنبي": طبيب عجوز يدير المستشفى الحكومي بالبلدة التي عينت بها "ناعومي" .

- "بيلي دراو سو" : ممرضة المستشفى .
- "بيل كرانشو" : مدير الإنتاج بمصانع نسيج "بلفورد".

"جو" و"مارتا فورستر" والد ووالدة "ناعومي".

الفصل الأول

نظرت "ناعومي فورستر" إلى اللوحة التي كتب عليها." مرحبا بكم في "روكرز" وقد شطب عليها وكتب بدلا منها "مرحبا بكم في الجحيم".

كان التعب يبدو عليها وأطلقت زفرة ثم أخذت الطريق المؤدي إلى البلدة التي لا تشمل سوى بضعة منازل مقامة وسط البراري ولا تستحق أن يطلق عليها اسم مدينة.

كان المستشفى عبارة عن مبنى قديم متهدم محصور بين سقيفة معدنية ضخمة ومحطة خدمة سيارات.

وكانت المباني الثلاثة في حاجة ماسة إلى الطلاء.

وعندما ركنت السيارة بجوار الرصيف القت نظرة يائسة على الشوارع المحيطة . إن فكرة أن تصبح هذه المدينة مستقرا لها مدة عامين لم تسعدها على الإطلاق . لقد قضت اثني عشر عاما في دراسة الطب حتى تصل إلى هنا بعد أن كان والدها ينزف دما من الشقاء وبعد أن بذلت أمها ساعات طويلة في إدارة البيت واستخدمت في ذلك يديها وساقيها وظهرها حتى استهلكت وهذه هي النتيجة. وعندما

www.elromancia.com

نفدت النقود اضطرت "ناعومي" لأخذ قرض . لقد كانت أول أفراد عائلة "فورستر" التي تتم دراساتها الجامعية وقد حرم والداها نفسيهما من كل شيء حتى تنجح.

مشطت الشابة شعرها الأسود الكثيف بالفرشاة ووضعت بعض لمسات من المكياج وحمدت السماء أنه ليس موجودا في هذا المكان ليرى مدى خيبة أملها.

* * *

فتحت الممرضة "بيلي دراوسو" عينيها على آخرهما خلف نظارتها ذات الإطار الصدفي والذي يناسب لون شعرها البرتقالي . حدجت "ناعومي" وقد بدا عليها الذهول التام دون أن تحاول أن تخفيه . صاحت:

- هل أنت الدكتورة "فورستر" ؟ ولكنك امرأة!

قالت ذلك وكأنها تتحدث عن مرض لا شفاء منه.

- هل يعرف ذلك الدكتور "بارنبي"؟

فتحت "ناعومي" فمها لترد . ولكن لم يتح لها الوقت حيث استمرت الممرضة:

- لا .. من المؤكد أنه ليس على علم بما يجري وإلا أخبرني .

استمرت في فحص "ناعومي" وكأنها من كوكب المريخ .

سألت الطبيبة الشابة:

- بالمناسبة أين ... الدكتور "بارنبي ؟

- إنه يقوم بصيد السمك . كل خميس يذهب الدكتور "بارنبي" للصيد.

- ومن يعتني بالمرضى؟

- إن المرضى لا يأتون يوم الصيد الخاص بالدكتور "بارنبي".

قالت ذلك وكأن يوم الصيد يوم مقرر مثل يوم الأحد المخصص للراحة. هزت "ناعومي" رأسها دليل اقتناعها بمدى منطقية هذه الملحوظة.

- أخشى أن يكون سؤالي التالي في رأيك غبيا ولكن ماذا يصير

عندما تحدث حالة عاجلة أو طارئة؟

- إن رجل المطافئ "جاك روبشون" يقوم بما يلزم لأنه الفرد المقيم في المستشفى .

- فهمت .

نظرت "ناعومي" حولها ورأت تليفزيونا أبيض وأسود يعمل . نظرت الشابة مرة ثانية إلى الممرضة وهي تبتسم :

- ربما تكرمت وأخبرتني: أين تقع شقتي؟ أريد أن أقوم بالاغتسال والتزين.

أجابت "بيلي دراوسو" وهي تدير لها ظهرها:

- اتبعيني .

سارت ببطء خلال الدهليز وهي تجر ساقيها فوق مشمع الأرضية . عندما وصلت إلى الجانب الآخر من المبنى فتحت بابا وقالت للشابة:

- هذه هي !

أوشكت "ناعومي" أن تصاب بالإغماء وهي ترى السقيفة المعدنية القديمة وقالت:

- إن من يراها يظن أنها جراج.

- إنها فعلا جراج وكانت سيارات الإسعاف تركن داخلها قبل أن يحضر "جاك" .. هناك شقة فوقه ولا يوجد شيء غير عادي سوى أنه يحمي من البرد في الشتاء ومن الناموس في الصيف.

صمتت الممرضة ووضعت قلمها في شعرها بجوار أقلام أخرى نسيتها هناك . استأنفت الحديث.

- إن الثلاجة الكهربائية مليئة . عندما عرف الناس أنك ستأتين أعدوا لك الطعام . ويمكنك أن تشاهدي منظرا جميلا من الباب الخلفي حيث تصل مياه البحر إلى الدرج.

قالت "ناعومي" وهي تحاول أن تتظاهر بالحماس:

- إنه رائع!

- لابد أن تذهبي لتلقي عليه نظرة . وسأتصل بك لو حدث شيء ولكن

www.elromancia.com

لما كان اليوم يوم الخميس فإن ذلك غير محتمل الوقوع . على اية حال نحن نغلق المستشفى خلال ساعة.

- من سيرد على المكالمات في المساء؟

- إن الدكتور "بارنبي" سيعتني بذلك . إنه سيصحبك لزيارة المستشفى . ولكن في الوقت الحالي لم يعرف بعد أنك سيدة . ولست أدري ماذا سيقول عن ذلك.

همست "ناعومي" وهي تخرج:

- ليقل ما يريد أن يقوله . على اية حال سواء رضي أم لم يرض عليه أن يتحملني سنتين .

بعد عدة دقائق اكتشفت الشابة وهي مذهولة الحجرات الثلاث الضيقة التي تكون شقتها . كانت قطع الاثاث اقبح ما رأت عيناها. وقد وضعت دون مراعاة للانسجام الفني . هزت راسها في حزن وهي تفكر في كل الشقق الرهيبة التي اضطرت للحياة فيها حتى تستطيع مواصلة دراستها . سياتي يوم عندما تفكر في كل ذلك وهي تضحك . وقتها ستتمكن من الحصول على شقة مناسبة وان ترد لوالديها كل الأموال التي صرفاها عليها . إنها ببساطة تامل الا يتاخر ذلك اليوم في المجيء.

استيقظت "ناعومي" وسط الليل، كان الجو حارا خانقا ومن الواضح أن جهاز تكييف الهواء لا يعمل . أضاءت المصباح وفحصت النوافذ وبعد معركة رهيبة مدة عشرين دقيقة نجحت في فتح إحداها . لقد سبق إعادة طلائها عدة مرات وكان من المستحيل فتحها. ذهبت بعد ذلك إلى المطبخ وهي ثائرة واخذت شرابا مثلجا من الثلاجة وفتحت الباب وخطت خطوات قليلة إلى الخارج وسط هواء الليل المنعش .

كان القمر بدرا وشكلت اشعته خطوطا فضية على سطح الماء بينما نسيم خفيف اخذ يحرك أوراق الشجر ويملأ الهواء برائحة الجاردينيا. جلست "ناعومي" على درجات السلم وظلت هكذا تستمع إلى زقزقة العصافير .

ثم نهضت واتجهت نحو النهر . كانت دائما تحب تلك النزهات الليلية . عندما كانت طفلة سارت كثيرا في الليل مع أخيها وهو الذي علمها كيف تعوم وتتسلق الأشجار.

وقفت فجاة عندما سمعت صوت ضحكة امراة حادة تبعها ضحك من رجل . أحست بالحيرة وتقدمت بحرص نحو الضجة وبعد لحظات وجدت زوجين على الجانب الآخر من النهر . كانت المراة ضخمة وينسدل شعرها الأشقر الطويل كالشلال على ظهرها وكانها جنية في إحدى قصص الأساطير . اما بالنسبة للرجل فإن "ناعومي" لم تستطع رؤيته لانه كان في الظل . اقتربت اكثر فصدمت عندما وجدت المراة شبه عارية .

أرادت أن تعود من حيث أتت إلا أن الرجل ظهر تحت ضوء القمر.

لم تشاهد في حياتها مثل جسده القوي بارز العضلات، وكان صدره العاري بلون العنبر . أحست "ناعومي" باحمرار خديها وهي لا تستطيع أن تبعد عينيها عن ذلك المنظر الرائع.

خفضت نظراتها لحظة واحست بمعدتها تتقلص في الحال . تراجعت خطوات للخلف . إنه ليس من حقها أن تشاهد هذا المنظر الحميم . ولكنها وجدت نفسها عاجزة عن الحركة . سمعت صوت ضجة خفيفة وبعد لحظات سقط شيء ما عند قدميها . لم تستطع أن تكتم صرخة الفزع التي شقت السكون . تراجعت في رعب وفقدت توازنها حيث سقطت وسط مجموعة من الشجيرات بكل ثقلها. على الناحية الأخرى من النهر رفع الرجل راسه فجاة. وقد كان ينبغي على "ناعومي" أن تختفي في الحال . فنهضت من سقطتها وهربت كلمح البصر.

لم تقف إلا عندما وصلت إلى بر الأمان داخل شقتها ، اغلقت الباب بعناية واسندت ظهرها عليه محاولة أن تسترد انفاسها . ما الذي جرى لها ؟

أحست باضطراب شديد وظلت ساعتين كاملتين حتى استردت هدوءها وعادت لتحاول أن تنام.

www.elromancia.com

الفصل الثاني

حدج الدكتور "بارنبي" من خلال نظارته المراة الضخمة السمراء الواقفة امامه . بدا انه راض عن نتيجة الفحص .

قال لها بلهجة حزينة:

- إذن انت الطبيبة الجديدة؟

مدت له "ناعومي" يدها وهي تبتسم ابتسامة واسعة:

- انا "ناعومي فورستر".

سعل الطبيب وخفض عينيه ليكتب شيئا على ورقة خاصة بمريض وهو يتجاهل عامدا اليد الممدودة .

- إنك تبدين اصغر من أن تكوني قد اتممت فترة الامتياز . ثم إنهم لم يحدثوني عن امراة.

قالت "ناعومي" وهي دهشة لأن الناس يعتبرونها اصغر من سنها الحقيقة.

- إن سني ثمانية وعشرون عاما ويمكنك مراجعة ملفي.

- حسنا .. إنني احذرك انك إذا ظننت انك ستعملين في مستشفاي

والعناية بمرضاي .. حسنا .. فانت مخطئة.

كان هذا بالضبط ما اعتقدته "ناعومي". لقد شرحوا لها بوضوح أن هذا الطبيب العجوز يوشك أن يحال إلى المعاش وان السكان يطلبون طبيبا جديدا .. وها هو الدكتور "بارنبي" يدعي العكس.

قالت في النهاية .

- هل يمكن أن تخبرني: لماذا انا هنا ؟

- ليست لدي ادنى فكرة.

خرج من الحجرة وصفق الباب خلفه بقوة.

فحصت "ناعومي" المراة الممدة امامها وهزت راسها .

- إن الأمر يتعلق بحكة بسيطة انتشرت وتلوثت يا سيدة "ميلر" منذ متى وانت مصابة بها ؟

- من حوالي اسبوعين . ولست ادري كيف تلوثت هكذا .

- ببساطة لأنك حككتها كثيرا . ومن الصعب معرفة سبب الحكة ولكن لا تشغلي بالك فالأمر ليس خطيرا . ساعطيك حقنة ستوقف في الحال الرغبة في الهرش.

كانت وهي تتكلم تضع ملاحظاتها على بطاقة المريضة وتكتب لها العلاج . قالت :

- ساكتب لك ايضا ادوية واتبعي التعليمات تماما و....

سمعت "ناعومي" طرقا على الباب فقطعت كلامها.

مرر الدكتور "بارنبي" راسه من فتحة الباب وابتسم:

- لقد سمعت أن هناك حالة حكة متقدمة.

ابتسمت السيدة "ميلر" للطبيب العجوز واشارت إلى ذراعها ليحكم بنفسه . قالت:

- صدقني يا دكتور الأمر ليس مضحكا.

- لا تشغلي بالك يا "ميلر" إنها ليست سيئة . إنها حكة مصدرها الحساسية.

نظرت إليه "ناعومي" في دهشة وسالته:

www.elromancia.com

- كيف هي مصدر حساسية؟

أجاب وهو ينطق صفتها كطبيبة بتهكم:

- لماذا في ظنك انتفخت عينا السيدة "ميلر" يا دكتورة ؟ ولكن ربما لم تلاحظي ذلك.

اقترب منها واخذ الورقة من يدها وقال :

- ما الذي وصفته لها ؟ أو . لا .. يا إلهي..! إنك لن تعطيها هذا!

مزق الورقة والقى بالقصاصات في سلة المهملات. نظرت إليه "ناعومي" وهي مذهولة تماما. قال :

- كيف تريدين أن يدفع السيد والسيدة "ميلر" مصاريف الأدوية والعلاج ويتمكنا من بناء المنزل في آن واحد؟

استدار نحو المريضة دون أن ينتظر رد "ناعومي":

- أرجوك أن تعذري الدكتورة "فورستر"، إنها ليست معتادة الثقة بالكتب.

رفع عينيه إلى السماء ليظهر إلى أي حد هو يائس لأنه ابتلي بهذه الطبيبة التي بلا خبرة.

احست "ناعومي" بالحنق الشديد من هذا المسلك غير الإنساني المتعمد ومع ذلك قررت الا تقول شيئا امام المريضة. سالته بلهجة مهينة:

- وماذا تقترح يا دكتور "بارنبي"؟

- ملح الطعام.

- ملح الطعام؟

- بالضبط.

تحول نحو السيدة "ميلر":

- أريد منك أن تاخذي عدة حمامات ملح كل يوم وينبغي عليك أن تصبي الكثير من الملح اثناء انسياب الماء ثم بعد خروجك من الحمام ضعي فوق الجزء المصاب مرهما اساسه بترولي . إنه ليس جيدا بالنسبة للفراش ولكني أعدك أن هذا الدواء لن يجعلك تعودين إلى

الحكة.

قالت المراة وقد بدا انها في عجلة للعودة لبيتها لتنفيذ تعليماته:

- شكرا يا دكتور !

انتظرت "ناعومي" حتى غادرت السيدة "ميلر" الحجرة قبل أن تتحدث مع الطبيب العجوز . قالت له وهو يتجه نحو الباب :

- هل يمكن أن أقول لك كلمة ؟

- نعم ولكن أسرعي . لدي مرضى في انتظاري.

- ليس من حقك أن تهبط هكذا علي وسط الفحص وتعدل كل تعليماتي.

- انا الذي اقرر هنا وانا افعل ما اشاء . ومن ناحية اخرى انت لا تعرفين شيئا عن ممارسة الطب وكل ما تعرفينه يخرج من الكتب .

- لقد قضيت فترة الامتياز العملية في مستشفى "ريتشموند العام" وهو من افضل المستشفيات في كل "فرجينيا".

- نحن هنا لسنا في مستشفى "ريتشموند العام" ومعظم الناس ليسوا سوى فلاحين فقراء لا يستطيعون أن يدفعوا ثمن هذه الأدوية الباهظة خاصة إذا كان بالإمكان تقديم شيء ارخص. عندما ابتدات العمل هنا كان الناس افقر من الآن ولا أستطيع أن أقول لك عدد أجولة اللفت التي كنت احصل عليها مقابل رعايتي الطبية للزكام مثلا. وفي يوم قمت بتوليد امراة وفي المقابل اعطوني كلب صيد.

فهمت "ناعومي" انه لا توجد وسيلة لمناقشة العجوز .

قالت:

- لست أدري ماذا ستقول الإدارة عن طرق علاجك هذه . وبالمناسبة فيما يخصني انا سعيدة دائما بان اتعلم أمورا جديدة . ولكن في نفس الوقت لا تنتظر مني أن أعالج الجميع بالماء المسكر أو جذور الطباق.

* * *

استيقظت "ناعومي" على ضجة عالية . تقلبت على جانبها ومشت وسط الظلام . كانت المروحة التي اشترتها قد جعلت الجو محتملا إلى

www.elromancia.com

حد ما .

نظرت إلى المنبه ووجدت أن الساعة الثانية بعد منتصف الليل . تعالت ضجة ثانية . إن أحدهم يطرق الباب. أضاءت "ناعومي" النور ونهضت وفتحته . ووجدت أمامها امرأة شقراء ذكرتها بشخص ما ولكن لم يكن أمامها وقت للتفكير . سألت السيدة:

- هل أنت الطبيبة الجديدة؟

-نعم ماذا هناك؟

- إن صديقي أصيب . لقد كسر أحدهم زجاجة شراب على رأسه وهو ينزف بغزارة.

- هل اتصلت بالدكتور "بارنبي"؟

- ليس أمامي وقت فقد حدث ذلك بالقرب من هنا . ولذلك أتيت مباشرة إلى المستشفى .

تناولت "ناعومي" مفتاحها المعلق بجوار الباب:

- هل يمكن أن تحضري صديقك إلى صالة الانتظار؟

- ساحاول.

- سألحق بك خلال عشر دقائق.

سارعت "ناعومي" إلى حجرتها لترتدي "تي شيرت" قديماً و"شورت" ونعلا خفيفا وخرجت من شقتها. بعد لحظات من عبورها المستشفى فتحت باب دخول المبنى . قطبت جبينها وهي ترى المرأة التي تحاول مساعدة الجريح في صعود الدرج . عندما رأتهما معا تعرفت على الرجل والمرأة اللذين رأتهما في ذلك المساء بالقرب من النهر مما جعل وجهها يحمر في الحال .

- يالالنذل .. إنني أنزف مثل الخنزير المذبوح!

حدجت "ناعومي" الرجل بسرعة ورغم دمائه النازفة التي تغطي وجهه بدا واثقا بنفسه وشديد الاعتداد بذاته . قالت له وهي تجفف الجرح بمنشفة:

- بهدوء .. إنك ستوقظ كل الناس . تعال هنا.

سأل الغريب :

- من أنت ؟

- أنا الدكتورة "فورستر".

رأت عينيه الداكنتين وارتجفت . صحبتهما إلى صالة الكشف وسألته:

- قص علي ما حدث.

اكتفى الجريح بالهمهمة وسب ولعن الشخص الذي ضربه.

لمحت "ناعومي" بريق العنف يلمع في عينيه وحمدت ربها أنها ليست في مكان المهاجم المعتدي . قالت الشقراء:

لقد كنا نحتسي كأسا في هدوء في مقهى "سبروس". عندما انفجر شجار في الصالة . ولما كنا بالقرب من الباب على وشك الخروج كسر مخلوق زجاجة على رأس صديقي.

- ساعديني على وضعه على مائدة الفحص.

تمكنتا من ذلك بصعوبة . قال الرجل لـ"ناعومي":

- إنك لا تشبهين الأطباء الذين أعرفهم . هل أعرفك؟

- لا .. والآن لا تحاول المقاومة، وحاول الجلوس.

نزعت القماشة المحيطة برأسه لتفحص الجرح . وجدت عند مفرق الشعر جرحا غائرا . صاحت الشقراء بحدة:

- أوه .. أعتقد أنه من الأفضل أن أنتظر بالخارج.

اختفت في الحال بينما انفجر الرجل ضاحكا وقال:

- لابد أن الجرح سيئ.

نظفت "ناعومي" الجرح وقالت :

- ليس سيئا لهذه الدرجة ولكن صديقك يبدو أنها لا تتحمل الدماء .. ساقوم بعمل عدة غرز قاطعها الرجل .

- بالطبع لا .

- ولكن الجرح عميق و...

هز رأسه:

- ليس أمامي وقت كاف.

قالت بحدة.

- طبعا .. لابد أن هناك مقهى أو اثنين لايزالان مفتوحين.

كانت عصبية للغاية . لقدانتزعها من سريرها والآن يرفض التعاون .

سألها بسرور:

- اي تخصص في الطب تعملين به؟

-إنني ممارسة عامة.

- وهل تنوين أن تظلي في هذا الركن من العالم طويلا؟

ردت عليه:

- ما يكفي لعلاج جرحك .. هل استقر رايك على الغرز؟

تجادلا فترة واستسلمت "ناعومي" في النهاية ربما كان تنظيف ودهان الجرح وتضميده جيدا يفي بالغرض. بدأت العمل . كان جلد الرجل ملتهبا رغم برودة الجو . كان يتبع كل حركاتها بعينيه السوداوين اللامعتين . أحست "ناعومي" بعدم الارتياح وعندما انتهت غسلت يديها وهي تحس بعينيه مركزتين عليها .

- لقد فعلت ما باستطاعتي ، ساعطيك المطهر وتعليمات العناية بنفسك وستزور الدكتور "بارنبي" خلال يومين .

- افضل أن ازورك .

تظاهرت "ناعومي" بتجاهل كلامه وناولته الورقة المكتوب بها العلاج.

- قبل أن ترحل اترك اسمك وعنوانك ورقم تليفونك.

- هل ستتصلين بي حتى نلتقي ثانية؟

نظرت إليه نظرة حانقة جعلته يبتسم وقال :

- سامحيني لانني لم اسهل مهمتك لانني حقيقة لا اثق بالأطباء.

- وانا مثلك لانني انا ايضا لا اثق بالرجال الذين يتشاجرون في المقاهي والحانات .

انفجر ضاحكا وهبط من فوق المائدة واقترب منها . تصلب جسد "ناعومي". إن قرب هذا الرجل منها يسبب توترها . لقد بدت الغرفة-

فجاة - ضيقة. تراجعت للخلف خطوة فاصطدمت بحوض الغسيل .

قالت له:

- يمكنك أن تملأ هذه الاستمارة في صالة الانتظار.

اخذها منها ووضعها جانبا ثم أخرج من جيبه ورقة بمائة دولار وضعها فوق الاستمارة.

- اعتقد أن هذا يكفي من أجل الكشف والعلاج.

بدأت "ناعومي" تحس بزيادة توترها شيئا فشيئا وبدأت قطرات العرق تلمع على جبينها واحست انها تختنق . كان الرجل يبتسم وكانه يجد سعادة في مضايقتها . قال لها بلهجة ممطوطة:

- شكرا يا دكتورة . إنني حقا احس بالشكر لك.

كان كل جسد "ناعومي" يرتجف . راقبته وهو ينصرف من الحجرة . لم تتحرك وهي تسمعه يصحب المراة الشقراء للخارج . بعد فترة طويلة استطاعت أن تخرج من حالة الذهول التي انتابتها. اطفات الأنوار وتركت الحجرة.

عندما نامت بعد عدة دقائق كانت لا تزال تحس بحرارة جسده وهو قريب منها !

الفصل الثالث

صاح الدكتور "بارنبي" عندما قصت عليه "ناعومي" ما حدث .

- كيف حدث هذا ..؟ الم تسجلي اسمه؟

- لقد سالته عنه مرتين . ماذا كنت استطيع فعله؟ اضربه؟

- لماذا لم تطلبيني؟

- لم يكن امامي وقت فقد كان ينزف بغزارة.

- لقد اكتفيت إذن بخياطة الجرح ثم تركته يرحل.

- لقد رفض الخياطة فقمت بتضميد جرحه.

- الم يخطر ببالك ان تجري له اشعة؟

- بلى ولكني قدرت أن الأمر ليس ضروريا .

نظر إليها نظرة حانقة:

- الم تفكري في انك قد تفاجئين بدعوى قضائية؟

رشقته "ناعومي" بنظرة حانقة . إن عملها لا يعجبه.

قالت وهي تحاول الاحتفاظ بهدوئها:

- لقد ضربه احدهم بزجاجة شراب فوق ام راسه. وكان الجرح

سطحيا . وكان متمالكا لقواه العقلية. ويقظا تماما وليس هناك اية اثار لإصابة في المخ .

- حتى تتاكدي من سلامته كان ينبغي عليك ان تجري له اشعة.

خشيت "ناعومي" ان تنفجر شرايين العجوز من الغضب. سالته:

- وماذا تنتظر مني الآن؟

- اريد منك أن تعثري على هذا الرجل وتعيديه إلى هنا حتى افحصه جيدا.

- ولكن كيف اجده وانا لا اعرف اسمه .

- إنها مشكلتك يا دكتورة.

راقبته "ناعومي" وقد بلغ بها الحنق مبلغه . مادام ذلك العجوز العنيد موجودا فإنها لا تستطيع ان تعمل عملا جيدا . اطلقت زفرة حادة في نفس اللحظة التي دخلت فيها "بيلي دراوسو" الحجرة التي قالت:

- إنني لم استطع ان امنع نفسي من الاستماع .

- على اية حال من الممكن ان يسمع كل الناس.

قررت "ناعومي" الا يفوز "بارنبي" بكل المعارك وهي ليست المرة الأولى التي تواجه فيها طبيبا شرسا .

- خبريني يا "بيلي": كيف يمكنني ان اعثر على الرجل الذي لا اعرف له اسما ولا عنوانا ولا تليفونا؟

- جربي في مصنع النسيج "بلفورد" إن نصف سكان المدينة يعملون به.

كان المصنع خارج المدينة وهو ينتج كل انواع الاقمشة ويوفر مئات فرص العمل . دهشت "ناعومي" عندما وجدته جيد الإنشاء وحسن الإدارة، وكانت احوال العمل على عكس ما تظن تبدو ممتازة . سلمها حارس على البوابة علامة الزوار لتعلقها على صدرها واشار إليها نحو مكاتب الإدارة.

قالت لها موظفة الاستقبال:

www.elromancia.com

- إن مدير شؤون العاملين في إجازة ويمكنك إذن مقابلة مدير المعدات.

استقبل "بيل كرانشو" الشابة بحرارة وأظهر ميلا للتعاون . كان ببذلته المصنوعة من التيل وشعره الأشيب يبدو في مظهر محترم للغاية . قال بعد أن قاد الشابة إلى مكتبه وعرض عليها القهوة:

- لقد سمعت أننا حصلنا على طبيبة جديدة. ماذا يمكنني أن أقدمه لك؟

قصت عليه "ناعومي" القصة وهي تعتني بألا تذكر أن الرجل اشترك في شجار في حانة لأنها لم ترغب أن تسبب له متاعب وختمت كلامها قائلة:

- لقد رحل قبل أن أسجل اسمه . لا أعتقد أنه سيتعرض لأي خطر ولكن الدكتور "بارنبي" يريد أن يراه .

- كيف يبدو؟

- إنه ضخم وطوله مائة وتسعون سنتيمترا وشعره أسود وعيناه سوداوان إن لديه ضمادة فوق رأسه.

سجل "بيل كرانشو" هذه البيانات. قال واعدا :

- ساستعلم عنه بعناية . هل يواجه متاعب؟

-أوه ..لا.. نحن فقط في حاجة إلى بعض المعلومات لتسجيلها في بطاقتنا.

- إن هذا المشروع عائلي ونحن حريصون على ألا نعين مسببي المشاكل.

احتسى قهوته وعرض عليها قدحا آخر فقالت :

- لا، شكرا لابد أن أعود إلى المستشفى .

- أنا آسف لأنني لم أستطع أن أساعدك بأفضل من ذلك وساطلب من كل العاملين بالمصنع إخباري وساتصل بك . وقولي عن لساني للدكتور "بارنبي": أن يعتني بك . إن هذه البلدة في حاجة إلى طبيب جديد.

ابتسمت "ناعومي" كم هو مريح أن تسمع مثل هذه الكلمات .

- لن أنسى أن أخبره.

عندما خرجت من المبنى بعد عدة دقائق كانت لاتزال تبتسم . إنها تحس الآن أنها أفضل لأنها التقت بشخص استقبلها بكل حفاوة.

اتجهت نحو ساحة الانتظار ووقفت على بعد خطوات لتسمح بمرور سيارة فاخرة سوداء وبينما تسير نحو سيارتها تساءلت من يمكن أن يمتلك سيارة بهذا الجمال ؟ جلست خلف عجلة قيادة سيارتها وأنزلت زجاج النافذة . وفي اللحظة التي كانت ستنطلق فيها انحنى شخص على النافذة . ففزعت "ناعومي" وكتمت صرختها. لقد كان هو . وقال لها:

- حسنا .. يبدو أن هذه هي طبيبتنا الجديدة إن الأشخاص الذين يفزعون بسهولة هكذا غالبا ما يعانون تأنيب الضمير .

كان هذه المرة نظيفا حليق الذقن وينبعث منه رائحة عطر جميل، بينما ثبت شعره الأسود للخلف وظهرت ضمادة امتدت من رأسه إلى جبهته .

قالت "ناعومي":

- لقد كنت أبحث عنك . إنك رحلت دون أن تترك اسمك ولا عنوانك مساء أمس .

ابتسم ابتسامة عريضة كشفت عن أسنان ناصعة البياض :

- هل كنت تخشين ألا أزورك ؟ لا تشغلي بالك . لقد أردت أن أترك لك الفرصة أن تتمالكي نفسك قبل أن أطلب منك الخروج معي للعشاء.

- اسمع . ليس لدي وقت للمزاح يا سيد..

- إن أصدقائي ينادونني بـ"هوج" وبماذا يناديك أصدقاؤك؟

أجابت بخشونة .

- دكتورة "فورستر". يكفي أن الدكتور "بارنبي" يريد مقابلتك في مكتبه في الحال . إنه غاضب لأنني لم أجرلك أشعة أمس .

- لقد وبخك. أليس كذلك؟

- لم أقل هذا .

www.elromancia.com

- نعم ولكن لا بد أن هذا ما حدث وإلا لما سارعت إلى هنا للبحث عني. ولكن ربما يكون بحثك عني لا علاقة له بـ"بارنبي". ربما أحببت كثيرا قربنا من بعضنا البعض وأردت تكرار اللقاء .. أو ربما أحببت ما شاهدته على شاطئ النهر في تلك الليلة..

أحست "ناعومي" بانها مذهولة تماما:

- ليس هناك ما يمكن أن نتحدث فيه.

اقترب بوجهه من الشابة وكانت نظراته مركزة مما جعلها تشعر بالاضطراب الشديد . قال:

- لقد كنت أنت التي على الجانب الآخر من النهر . لماذا رحلت بسرعة رغم أنني شعرت بالسعادة لأن هناك من كان يراقبني:

احترق خدا الشابة . ثم وضعت عصا السرعة إلى الخلف بيد مرتجفة وقالت :

- أعتقد أنك خرجت عن الموضوع يا سيدي . ويتساوى عندي إذا كان عقلك قد طار من التعب الذي حدث في جمجمتك أو غير ذلك من الأسباب، فإنني أؤدي عملي وهذا كل ما في الأمر . ومن الآن أفضل أن يتابع حالتك الدكتور "بارنبي".

قال مقترحا وقد بدا أنه لم يتأثر بغضب الشابة:

- ربما أمكنني مقابلة الطبيب العجوز بعد ظهر اليوم وبعد ذلك يمكننا أن نذهب لتناول وجبة معا.

ضحكت "ناعومي" ضحكة ساخرة:

- لا شك أنك فقدت صوابك.

رد عليها بابتسامة:

-هذا أمر معروف للجميع .ولدي إحساس بأنك لا تحبينني كثيرا هل أنا مخطئ؟

- يالحسن إدراكك ! لو كنت أعرف أنك متفاخر بنفسك هكذا لما غامرت ودافعت عنك .

- هكذا؟

- إنني لم أقص على مديرك أنك كنت ثملا تماما أمس.

ابتسم ابتسامة شيطانية:

- وهذا أدعى لأن أدعوك إلى العشاء.

- شكرا ولكني أعتقد أنني أفضل أن أظل بمفردي. بعد هذه الكلمات رفعت زجاج السيارة وسارت بها للخلف . ثم خرجت من الجراج وهي تأمل ألا تسمع أحدا يتحدث عن هذا المخلوق.

* * *

سألها الدكتور "سيمون بارنبي" عند عودتها:

- ولكن لماذا لم تخبريني أنه "هوج بلفورد".

قالت : حسنا. وهي تنظر إليه في شبه دهشة وضيق:

- أرجو المعذرة.

- الرجل الذي كان مصابا في رأسه في المساء. إنه "هوج بلفورد" من أصحاب شركة منسوجات "بلفورد". إن والده يمتلك نصف دستة من المصانع في المنطقة وكذلك في هذه البلدة . أتعشم أن تكوني قد عاملته برقة.

فتحت "ناعومي" فمها لتتكلم ولكنه لم يترك لها الفرصة:

- إنه بانتظارك في القاعة رقم ٢.

قالت وهي تهز رأسها:

- لا .. لا ... عندي مريض ينتظرني.

- ساعتني به وستذهبين لمقابلة "هوج بلفورد". لأنه طلبك. يجب دائما إرضاء أسرة "بلفورد" .

سألته وقد التمعت عيناها غضبا:

- لماذا ؟

رد عليها بحدة وهو يوليها ظهره :

- لأننا بدونهم لن يكون عندنا مستشفى.

ذهبت "ناعومي" إلى الصالة رقم ٢ وكان "هوج بلفورد" جالسا يقرأ مجلة.

- صباح الخير يا دكتورة "فورستر".

ردت عليه بصوت عادي قدر المستطاع.

- صباح الخير يا سيد "بلفورد".

صممت على ألا يظهر عليها ما تشعر به من اضطراب:

- كيف حال رأسك؟

- مثل حالة رأس كسر عليه زجاجة شراب .. هل ساستغرق وقتا طويلا .. لدي موعد للغداء .

رفعت "ناعومي" عينيها نحوه . يالوقاحة هذا المخلوق! لقد تعود على أن يطيعه كل الناس. إنه لن يستطيع أن يغير رايها . ردت عليه:

- لقد قلت لك من قبل لاغداء .

قال لها وهو يهز كتفيه :

- ولكني لم اقل: إن الغداء معك . لقد طلبت ذلك من شخص آخر.

سكت لحظات قبل أن يضيف ووميض ساخر في عينيه .

- ما لم تكوني قد عدلت عن قرارك.

ردت عليه بحدة:

- لا على الإطلاق .

اكتفى بالابتسام ولكن "ناعومي" قرات في عينيه مدى الرضا الذي يحسه لأنه جعلها تثور غضبا . كان من الأفضل لها أن تبدو غير مبالية ولكنه يعرف أنها لا تستطيع ذلك.

أعطته ظهرها لتغسل يديها واستغرقت في ذلك أطول فترة ممكنة وهي تخشى اللحظة التي ستلمك فيها صمادة هذا الرجل وأن تضطر لأن تلمسه.

- ساقوم -ببساطة- بتنظيف الجرح حتى يستطيع الدكتور "بارنبي" أن يفحصه . هل أحسست بمتاعب في الرؤية او اصبت بحالات من الدوار؟

-إن نظري ممتاز يا دكتورة!

سمعت طرقا على الباب . ودخل "سيمون بارنبي" إلى الحجرة .

أحست "ناعومي" بالسرور لأول مرة من وجوده ومن أن تحول إليه المريض . رأت تحولا في سلوك الطبيب العجوز . قال بحرارة غير مالوفة عنه :

-"هوج" يا بني ! كيف الحال ؟ لقد أخبروني انه وقعت لك حادثة بسيطة.. زوج غيور مرة أخرى.

غمز بعينه للشاب الذي بدا عليه بعض الحرج.

- انت تعرف تماما أنني لا اهتم بالنساء المتزوجات فماذا يمكن أن تظنه عني الدكتورة "فورستر"؟

تجهم عندما لمس الطبيب الجرح ثم قال :

- ثم إنني على أية حال قررت تغيير نمط حياتي بعد تلك الليلة . إن حياة التشرد لم تعد تناسبني .

القى عليه "سيمون" نظرة إعجاب بينما "ناعومي" وجدت صعوبة في الا تضحك. قالت وهي تبتسم ابتسامة تدل على أنها لم تصدق كلمة واحدة:

- خالص تهنئتي على هذا القرار والآن إذا سمحت لي بالاستئذان فإنني ساتركك بين يدي الدكتور "بارنبي".

قال "بلفورد".

- لحظة من فضلك . في الحقيقة أمل أن تساعديني في هذه الحياة الجديدة.

- أه . نعم ؟ تريد مثلا أن أعطيك عنوان مكتب مكافحة الكحوليات القريب من هنا ؟

ابتسم "هوج" ونظر للدكتور "بارنبي":

- أعتقد أنها تحبني فعلا يا دكتور!

لم يعلق الطبيب العجوز فقد كان واضحا انه لا يفهم ما يحدث. هبط "هوج" من فوق المائدة واقترب من "ناعومي" وقال بابتسامة عريضة:

- أعتقد أن باستطاعتك كتابة نظام للعلاج.

حدجته بنظرة صاعقة بينما قال "بارنبي" بصوت حلو:

www.elromancia.com

- طبعا يمكنها ان تفعل ذلك.

طرق احدهم الباب ثم دخلت الممرضة "بيلي دراوسو" .

- دكتور "بارنبي" إن "إيفلين سيمسون" موجودة مع ابنها الصغير . لقد سقط من فوق شجرة وتعتقد أن ذراعه كسرت.

همهم الطبيب وهو يتجه نحو الباب:

- حسنا إني ذاهب إليهما.

- و"ويلي هولمز" على التليفون . إنه يقول إنه استيقظ وعنده غصة في حلقه لا يستطيع التخلص منها.

امرها "بارنبي" :

- اساليه : هل يذكر انه راى آخر مرة ضفدعا تتبعه سيارة؟

نظرت إليه "ناعومي" نظرة حذرة. اكمل حديثه للممرضة :

- إن هذا علاج الغصة .. وإذا لم يتذكر فقولي له: أن يخلط الخل والسكر في ملعقة ويبتلعهما .

قبل أن يعبر الطبيب الباب استدار وقال :

- والآن احرص يا بني على عدم تلوث الجرح وإذا حدث ذلك فساعد لك لبخة البندق.

اغلق الباب خلفه . ظلت "ناعومي" بلا حركة وهي لا تعرف ماذا تقول او تفعل . التقت عيناها مع عيني "هوج" الذي قال لها :

- شيء محير أليس كذلك؟

اجابت بنبرة حادة:

- فعلا .

لأول مرة منذ أن التقت بـ"هوج بلفورد" تجده جادا عندما قال:

- لهذا نحن في حاجة إلى طبيب جديد في هذه البلدة. إن "بارنبي" يحاول أن يتحسن ولكنه كل سنة يزداد سوءا.

بدت الدهشة على "ناعومي" :

- هل تلمح بذلك إلى انه يعاني مشاكل ؟

- لا وإنما اصبح كهلا تماما .

صمت قبل أن يستانف

- لقد توفيت زوجته من بضع سنوات وكانت تعتبر عموده الفقاري . وهي التي كانت تتخذ القرارات، واعتقد انه لن يفيق ابدا من صدمته.

- إنني سعيدة لأنك حدثتني لأن ذلك سيساعدني على التفاهم معه .

- هل معنى ذلك انك قبلت الغداء معي ؟

هزت رأسها نفيا:

- أعتقد أن هذه المسالة تمت تسويتها نهائيا .

- حسنا ولم لا نتناول العشاء معا؟

- لا، شكرا .

استخدمت قطعة قطن مبللة بمطهر فوق الجرح. امسك "هوج" بيدها ونظر مباشرة في عينيها :

- إنك ستغيرين رايك إن عاجلا أو اجلا.

www.elromancia.com

الفصل الرابع

في مساء اليوم التالي عندما وصلت "ناعومي" إلى أعلى الدرج المؤدي إلى شقتها وجدت "هوج" جالسا على الدرج وقد بدا عليه الارتياح وكانه في بيته. سالته:

- ماذا تفعل هنا؟

كانت مرتدية ملابس محتشمةمن جيب "كاكي" وقميص أبيض مغلق الأزرار حتى العنق . ومع ذلك فلم يخف هذا الزي المحتشم جمالها المشرق . تخيلها "هوج" في ملابس فاتنة واحس بقلبه يعتصر . إنها في مجملها فاتنة وكذلك محتشمة ورفيعة التربية.

- إنني ادعوك للعشاء.

قالت بابتسامة خفيفة:

- بالنسبة لك كلمة "لا" ليست ردا. اليس كذلك؟

شردت عينا الشابة الخضراوان في الفراغ. نهض ببطء واخذ يرنو إليها دون خجل:

- لماذا لا تحبينني يا دكتورة "فورستر"؟

صمتت وهي تبحث في حقيبتها عن مفتاح الباب:

- إنني لا اعرفك يا سيد"بلفورد".

- ناديني "هوج" من فضلك . شيء غريب حقا! لقد ادركت انه لم يسبق لي أن غازلت طبيبة!

احمر خدا الشابة قليلا وسعد "هوج" لانه استطاع أن يسبب لها الاضطراب مرة ثانية . ردت "ناعومي":

- أسفة ان أخيب ظنك ولكني افضل أن احذرك. إنك لن تبدا معي تحقيق ذلك.

فتحت الباب بيد شبه مضطربة . إن هذا الرجل لديه موهبة شد اعصابها . لقد قضت النهار في الشجار مع الدكتور "بارنبي" . وليست على استعداد لمواجهة "هوج".

- والآن إذا سمحت لي ..

فتحت الباب ودخلت شقتها ثم اغلقته وراءها. بدا "هوج" في طرق مربعات الزجاج والتلويح لها وكانه يريد ان يقول لها شيئا . اسدلت الشابة الستارة الحاجبة للرؤية دون ان تقول كلمة وتركته بالخارج. غسلت شعرها وجسدها بالصابون بشدة ومدة طويلة وهي تقول في نفسها: "إن ما تفعله هو غباء لانها بعد نصف ساعة ستسبح في عرقها. لابد أن تصلح جهاز تكييف الهواء."

خرجت من تحت الدش وجففت نفسها وارتدت ثوبا منزليا خفيفا للغاية . ثم فتحت باب الحمام واتجهت نحو المطبخ. اوشك قلبها ان يتوقف عن النبض عندما شاهدت "هوج" جالسا في هدوء في الصالون وكان شيئا لم يكن.

- كيف دخلت ؟

أخرج سلسلة مفاتيح:

- لقد تركتها في الباب.

أخذت السلسلة من يده وقالت :

- ليس من حقك الدخول.

www.elromancia.com

- لقد طرقت الباب ولكنك كنت تغنين بصوت مرتفع فلم تسمعيني .

صار وجه "ناعومي" ارجوانيا .. لقد سمعها وهي تغني! بصوتها النشاز. قال :

- اتسمحين لي ان اسدي لك نصيحة يا دكتورة؟

عندما لم ترد عليه استمر في الكلام:

- لا تحاولي تغيير مهنتك.

- إنك ظريف جدا !

مسحت العرق الذي يلمع على جبهتها . سالها :

- لماذا الجو حار هنا ؟

- لقد تعطل جهاز التكييف . لا تحاول تغيير الموضوع .

- اين هو ؟

- في الحجرة .. لماذا ؟

مر من امامها وذهب إلى حجرة "ناعومي" وهناك فحص صندوق المكيف.

- اوه.. إن الهواء ليس على الوضع الصحيح.

اخذ يضغط عدة ازرار ثم هز راسه وقال :

- إنه ميت ! هل يمكنني استخدام تليفونك؟

- انت تدخل عندي دون استئذان وتتجول داخل حجرتي الخاصة وكانك في بيتك وارجو ان تعذرني إن كنت لا افهم سبب سؤالك ان تستخدم تليفوني.

ابتسم.

- إنني لا اريد لك ان تحسي بهذا الشعور المزعج انا ايضا سانحول إلى شخص عدواني لو اضطررت للتعامل طوال النهار مع "بارنبي". ثم هناك هذه الحرارة الخانقة التي تستقبلك عند عودتك، الا تستطيعين فتح نافذة؟

- إن ذلك متعذر بسبب الطلاء.

جلس على السرير وامسك بالتليفون وقال لها:

- لدي صديق حميم يعمل في محل إلكترونيات ليس ببعيد عن هنا وهو يمكن أن يصلح الجهاز باسرع ما يمكن جمعت "ناعومي" ملابسها الخارجية والداخلية المنشورة على السرير ودستها في درج الدولاب . لامت نفسها لانها لم ترتب حجرتها هذا الصباح . لقد احست بالتوتر وهي تراه جالسا على الفراش الذي نامت عليه. سالته وهو يدير رقما:

- لماذا انت مهتم لهذه الدرجة بمكيفي ؟

قال:

- لان هذه الغرفة ملكي ولم يخبرني احد انها تحتاج إلى مكيف جديد . الو. هل يمكنني ان اتحدث مع "بيت" من فضلك .. نعم سانتظر..

راقبته "ناعومي" وهو ينتظر . اخذ يلعب فترة بفردتي قرط كانت قد تركتهما على المائدة ثم اخذ زجاجة عطر ورفعها إلى انفه وبينما كان يتعرف على نوع العطر استدار نحوها وقالت بغتة:

- كف عن الحملقة إليّ هكذا!

ابتسم ابتسامة عريضة:

- إنني لا استطيع ان امنع نفسي من ذلك . انت تسحريني .

- حسب ما علمته يكفي ان ترمش المراة بعينيها حتى تجتذب انتباهك.

- يبدو ان الممرضة "دراوسو" قد حدثتك عني مرة ثانية. ما الذي قالته لك؟

- إنك خطر على قلب المراة.

- إن ذلك -ببساطة- بسبب انني لم اقابل بعد المراة القادرة على قهر قلبي المتوحش يا دكتورة.

إنه يتحداها .. ضحكت وقالت :

- في رايي لابد من قلب قاس ونشيط مثل قلب الاسد. ضج ضاحكا وبدا الوميض الماكر يتراقص داخل عينيه، مسح جبهته .

- إن الجو كالفرن هيا يا دكتورة الا اجد شيئا مثلجا؟

بعد دقائق قليلة كانت "ناعومي" تعد اكوابا من الشاي المثلج . جاء

www.elromancia.com

"هوج" لينضم إليها في المطبخ ناولته كوبا وشربه دفعة واحدة ثم وضع الكوب على الحوض .

- سيصل صديقي وسيحضر جهازي تكييف أصغر في الحجم واحدا من أجل حجرتك والآخر من أجل الصالون . لقد أخبرته أنني سأهبط لمساعدته في حملهما .

بدا الارتياح واضحا على "ناعومي" قالت :

- شكرا.

- العفو.

تعمقت نظراتها في نظراته وهي تحبس أنفاسها وقد دهشت من مدى الانجذاب الذي تحسه نحو الشاب. إنه يخفي خلف غروره ووقاحته وقلة تربيته سحرا لا يقاوم وبجسده الرياضي ووجهه الذي يشبه نجوم السينما يمكن أن تفهم لماذا تقع النساء في حبه بسهولة.

أدركت "ناعومي" فجأة أنها تلتهمه بعينيها . قالت بعد أن لاحظت أنها لاتزال بالثوب المنزلي :

- اعذرني .. لابد أن أذهب لتبديل ملابسي. ويمكنك أن تصب لنفسك المزيد من الشاي قبل أن تترك المطبخ.

راقبها "هوج" وهي تغادر المطبخ مسرعة.

كانت مثل قطيطة حاصرتها العاصفة . هل كانت سمعته سيئة لهذه الدرجة حتى إنها خشيت أن تبقى معه؟

على أية حال هناك أمر مؤكد وهو أنها ليست غير مبالية . من حقها أن تنكر ذلك ولكن من الواضح أنها تعتبره جذابا ، والمشكلة الوحيدة أنها تقضي وقتا قليلا معه. ثم إنها لا تثق به. ولابد أن يخدعها ولكن كيف يتم ذلك وهي ترفض أساسا أن تخرج معه ؟

كان هذا السؤال يدير رأسه كالدوامة وبعد فترة عندما كان عائدا إلى بيته وبعد أن ساعد "بيت" في تركيب جهازي التكييف . ظل يدير السؤال في رأسه مرات ومرات دون أن يجد له إجابة. ولكنه لم يقلق لأنه في العادة لديه الكثير من الخيال لحل مثل تلك المشكلة.

كان الممر الذي يقود إلى مبنى إقامة "بلفورد" فاخرا ويتميز بأشجار الغار الفواحة والكثيفة المزروعة على جانبيه .

عندما غادر المنزل في الصباح توقع أن يعود إليه مرة أخرى في نهاية النهار . ولكنه الآن متردد . لقد لاحظ أن السيارة الليموزين السوداء الضخمة راكنة أمام البيت وهذا يعني أن والده موجود هناك عندما خرج "هوج" من سيارته شم رائحة سيجار والده . صعد الدرجات القليلة للشرفة الأمامية وسمعه يتحدث في التليفون . كان "آرثر بلفورد" ينتقل دائما والبايب في يده والتليفون في اليد الأخرى صاح "آرثر بلفورد":

- "هوج" هل هذا أنت ؟

دار "هوج" حول نفسه نصف دورة وهبط الدرج ببطء ودون حماس ، دخل حجرة مكتب والده ووجده جالسا خلف المائدة المصنوعة من خشب الورد والتي كانت تحتل مساحة ضخمة من الحجرة والتليفون ملتصق بأذنه . وضع "آرثر بلفورد" سماعة التليفون وحدج ابنه بنظرة حادة وساله :

- ولكن ماذا حدث لك؟

- لقد جرحت ..

قاطعه "آرثر":

- بل الأحرى بك أن تقول: إنك تشاجرت .. اتعشم -على الأقل- أن تكون المراة التي تشاجرت من أجلها تستحق ذلك.

- الأمر يرجع إليك في تقرير ذلك، فقد كنت تصاحبها في الشهور الستة الماضية.

- هكذا إذن، تخرج مع عشيقاتي السابقات .. هيا .. هيا يا "هوج" يمكنك أن تفعل ما هو أفضل من ذلك. إنك خيبت ظني.

اكتفى الشاب بهز كتفيه وأطلق والده زفرة طويلة .. لقد بدا عجوزا ومتعبا.

- وهل ستستمر هذه المهزلة وقتا طويلا يا "هوج" !

إلى متى ستظل تؤنبني على موت أمك؟ لقد مر الآن عام على ذلك . الا

www.elromancia.com

تعتقد اننا نستطيع ان نعيش قليلا في الوقت الحاضر ؟ إذا أردنا أن نواجه الأمر فعلينا اولا ان ننزع الغضب من صدورنا.

خطا "هوج" نحوه وقال لوالده بلهجة مريرة:

- وفر علي المواعظ من فضلك . إن ما تظنه لا يهمني لست على استعداد لنسيانه او لنسيان ما فعلته بامي .

* * *

سالت "ناعومي" وهي تنزع سماعة الكشف من اذنيها .

- منذ متى وانت تسعل هكذا يا سيد "هلمز"؟

- حوالي اسبوعين واحيانا اجد صعوبة في التنفس.

لابد انه بسبب فيروس حيث يوجد عاملان بالمصنع اصيبا به .

- هل تعمل في مصنع "بلفورد"؟

- نعم. في صالة النسيج من ثلاثين عاما .

- اعتقد انك ترتدي قناعا واقيا . اليس كذلك؟

وذلك ضد غبار القطن.

- لا.. حيث لم يكن هناك داع له .

سجلت "ناعومي" ملحوظة .. إنها وإن كانت تعرف ان الخدمات الطبية في المصنع من افضل ما شاهدته ولكنها تعرف ايضا ان غبار القطن ضار جدا بالعمال .

- حسنا .. لابد انها نزلة شعبية . ساصف لك دواء للاستنشاق، ولكن بصفة خاصة اريد منك ان تستريح لعدة ايام.

قال لها عندما ناولته الورقة المكتوب بها العلاج:

- شكرا لك . لقد قال الناس: إنك جميلة ولكني اردت ان اتحقق بنفسي .. حسنا إن الحق معهم .

ابتسمت له "ناعومي" وصحبته حتى الباب وهي تقول:

- كف عن مغازلتي وإلا فساعطيك حقنة مؤلمة.

دخلت المطبخ الصغير الملحق بالعيادة لتصب لنفسها قدحا من القهوة . وصلت "بيلي دراوسو" بعد فترة وسالتها .

- هل بقي أحد؟

- نعم .. نعم.

ملات الممرضة قدحا لنفسها وهي تتامل "ناعومي":

- يبدو عليك القلق .. هل ضايقك "بارنبي" هذا الصباح؟

أجابت "ناعومي" وهي ساهمة:

- أكثر من المعتاد .. ومن الغريب على اية حال ان لدينا ثلاث حالات من النزلات الشعبية في اقل من اسبوع والاشخاص الثلاثة يعملون بالمصنع.

- إن هذا لا يدهشني.. إنه كما يحدث في المدرسة حيث إذا وجد تلميذ مريض فإنه يعدي الآخرين.

- الا تظنين ان ذلك يرجع إلى طبيعة عملهم؟

- لا.. إنني اذهب إلى ذلك المصنع كل عام واستطيع ان اؤكد انه نظيف جدا . بالمناسبة فإن "هوج بلفورد" موجود في الصالة رقم ٢. لقد حضر من أجل إجراء الفحص السنوي ويريد منك ان تقومي به .

احست "ناعومي" بالحمرة تعلو خديها:

- اوه .. لا..

- بل ستفعلين وعلى اية حال لقد رحل "بارنبي" ليساعد الفرس على الولادة.

صاحت "ناعومي" في ذهول:

- ماذا ؟

- نعم. إن هذا يحدث معه من ان لآخر .

حدقت الممرضة في الطبيبة وقالت وهي تنظر في مكر:

- خبريني: هل ستحولين انظارك عن "هوج بلفورد" ؟

هزت "ناعومي" كتفيها وخرجت من الحجرة واتجهت نحو صالة الكشف في تثاقل . قالت :

- صباح الخير يا سيد "بلفورد".

كان صوتها ثابتا ولكن قلبها كان مضطربا عندما شاهدت جسم

www.elromancia.com

الشاب الرياضي . كان جالسا فوق مائدة الفحص وقد لف منشفة حول وسطه . سالته :

- لقد اخبرتني "بيلي" انك حضرت لإجراء الفحص السنوي الشامل . منذ متى كان آخر فحص؟

- من حوالي سنة.

اخرجت "ناعومي" من الدرج النموذج الخاص بالفحص :

- اصعد فوق الميزان من فضلك.

قال "هوج" وهو سعيد:

- هل احتفظ بالمنشفة ام لا ؟

- نعم . نعم .

ماذا حدث لها ؟ إن هذه ليست اول مرة تقوم فيها بفحص رجل. صعد فوق الميزان ولم تستطع ان تمنع نفسها من النظر إلى تفاصيل جسده الرائعة . قال:

- خمسة وثمانون كيلو جراما .. لقد حافظت على هذا الوزن من ايام الدراسة في الجامعة.

اقتربت من الميزان ونظرت لرقم وقالت .

- إنه خمسة وثمانون كيلو جراما ونصف الكيلو.

اخذت مقاس طوله وقيدت الأرقام في النموذج ثم قالت :

- يمكنك الجلوس الآن .

راجعت خلال الدقائق التالية كل النقاط العادية الخاصة للفحص وكان كل شيء عاديا للغاية .

سالته قبل ان تقرا القائمة:

- هل كانت في عائلتك حالات مرضية من الحالات التالية ؟

قرات عليه القائمة بالأمراض وهز راسه بالنفي امام كل حالة . سالها: هل انتهت حتى ينتهز الفرصة ليدعوها للعشاء؟ لقد كان هذا هو السبب الوحيد الذي من اجله طلب هذا الفحص الدوري.

كانت "ناعومي" على وشك الرد عندما طرق احدهم الباب .

دس "بارنبي" راسه من فتحة الباب واعلن:

- لقد عدت واتعشم الا تكوني قتلت احدا في غيابي .

سعدت "ناعومي" بوصول رئيسها ولم تنتبه لمزاحه. قالت :

- مادمت هنا فارجو ان تتم الفحص بدلا مني .

اقتربت من الطبيب وهمست بصوت منخفض:

- إن السيد "بلفورد" هنا من أجل الفحص الدوري ولم يبق سوى الفحوصات الخاصة.

هز "سيمون بارنبي" راسه واخذ الاستمارة التي ناولته إياها . سال "هوج" مرة ثانية:

- هل انتهينا؟

كان يريد من "بارنبي" ان يرحل حتى يستطيع ان يتناقش قليلا وفي هدوء مع "ناعومي" . اجابت الشابة:

- تقريبا ، لم يبق سوى امرين صغيرين وساتركك بين يدي الدكتور "بارنبي" .. إلى اللقاء.

خرجت قبل ان تتيح لـ"هوج" فرصة الاعتراض.

www.elromancia.com

الفصل الخامس

في نهاية اليوم عندما خرجت "ناعومي" من حجرة الكشف لتذهب إلى شقتها اكتشفت وجود "هوج" الذي كان ينتظرها هناك. عندما رآها أمسك برسغها واجبرها على الوقوف وصاح:

- لقد وجهت لي ضربة قذرة.

حررت "ناعومي" رسغها وقالت :

- ارجو المعذرة.

- انت تعرفين تماما عم اتحدث . لقد وضعتني بين مخالب "بارنبي" ولم تتيحي لي الوقت لاعترض.

- وماذا بعد ؟ هل ادى عمله بطريقة خاطئة؟

- إنك ظريفة جدا يا دكتورة "فورستر"!

حدقت إليه ورات انه لا يستسيغ مزاحها. قالت وهي تتجه نحو شقتها :

- تصبح على خير .

اعترض "هوج" طريقها فقالت بلهجة حانقة:

- ماذا تريد ايضا؟

- لماذا لم تستمري في فحصي؟

-لقد فكرت انه من اللائق ان يقوم "بارنبي" بذلك.

- لائق بالنسبة لمن؟ انت لم ترغبي في عمل ذلك. لانك منجذبة نحوي وتريدين ان تخلقي مسافة بيننا .. اليس كذلك؟

كان يهاجمها بلا مواربة لانه كان يعلم ان هذه هي احسن طريقة تحرك هذه المراة . قالت وهي تحاول المرور:

- انت مجنون تماما!

- لماذا ترفضين الاعتراف بانك منجذبة لي؟

- حسنا .. إذا كنت لاتزال مصرا فاعلم انني اعتبرك جذابا .. والآن ارجو أن تسمح لي بالمرور .

بدت عليه الدهشة:

- مادمت تجدينني جذابا فلماذا تصرين بعناد على رفض الاعتراف بحدوث شيء بيننا ؟

- وإلى اي شيء سيؤدي ذلك؟ ليست لدي النية ان اقضي بقية حياتي في هذه البلدة..

ضحك:

- اوه .. ولكني لا اتكلم عن قضاء حياتك معي هنا . اتدرين انني من هواة قصص المغامرات العاطفية القصيرة.

- هذا ما سمعته . وهو السبب بالضبط الذي يمنعني من الاهتمام بك. إن الرجال الذين هم على شاكلتك كان امامي عشرات منهم في كلية الطب .

وقفت اعلى الدرج واضافت :

- لماذا تتبعني؟

- لقد ظننت انك تدعينني إلى بيتك.

- على اي اساس؟

فكر لحظات قبل ان يجيب:

www.elromancia.com

- لانك لا تعرفين العديد من الناس هنا ، حتى وإن كنت قد بدوت مجنونا تماما في عينيك فمن الأفضل أن يكون لك صديق بدلا من ألا يكون لك صديق على الإطلاق .

اعترفت "ناعومي" في اعماقها بانه على حق. منذ متى وهي لم تمرح ؟ ما بين الكلية والعمل لم تكن لديها هذه الإمكانية . ثم إنها بدأت تمل من كونها وحيدة .

لقد اشتاقت لزملائها في "فرجينيا" وكذلك أسرتها، اما بالنسبة لـ"سيمون بارنبي" و"بيلي دراوسو" فلم يعرضا عليها مقابلة أصدقائهما. سألته في النهاية:

- ماذ يدور في رأسك؟

* * *

كان مطعم "لاماريه" يقع على شاطئ النهر . وهو عبارة عن مبنى عتيق يوحي بانه سينهار أمام هبة ريح.

ركن "هوج" سيارته في ساحة الانتظار وخرج منها ثم فتح الباب المجاور لـ"ناعومي" وبينما كانا في انتظار أن يمنحوهما مائدة أخذ "هوج" يشير إلى مختلف معارفه . كانت الرائحة اللذيذة التي تسود القاعة جعلت لعاب الشابة يسيل . سألها عندما جلسا:

- هل تحبين الجمبري الوردي؟

هزت رأسها بالموافقة فطلب دستتين كبداية وقال:

- يوجد مطاعم أكثر اناقة ولكنها ليست جيدة مثل هذا .

عندما تذوقت الجمبري فهمت انه كان على حق .

- إنه لذيذ للغاية.

- اعترفي -على الأقل -انه من الأفضل أن تكوني هنا بدلا من أن تظلي بمفردك في البيت .. وعندما ستلتقين ببعض الأشخاص ستفهمين كم نحن مرتاحون هنا!

اعترفت له :

- في الحقيقة إنني اشتاق لأسرتي . لقد عشت دائما قريبة منها

ووالدي ليس بصحة جيدة وانا قلقة عليه.

احتست جرعة من شراب الليمون قبل أن تستطرد:

- إذا كنت قد أردت دراسة الطب فإن ذلك كان بهدف مساعدة أسرتي . لقد عمل والداي بدرجة رهيبة طوال حياتهما وضحيا كثيرا من أجلي.

- وانت تشعرين بخيبة الأمل لأنك لا تستطيعين أن تعطيهما المال شكرا على ما فعلاه من أجلك.

- بالضبط ولن أتمكن من ذلك إلا بعد فترة طويلة انا آسفة لانني ازعجتك بمشاكلي الشخصية.

استرخى على مقعده وأسند ظهره للخلف :

- ألم يخطر ببالك أبدا أن والديك لا ينتظران منك أن تساعديهما في مقابل تضحياتهما نحوك ؟ ربما اعتبرا نجاحك بمثابة مكافاة لهما.

- نعم ولكن على أية حال أريد أن أكافئهما.

قررت تغيير مجرى الحديث فسألته:

- وانت ؟ كيف حال أسرتك؟

- أوه .. إنها مثل أسرتك .. عائلة أمريكية متوسطة.

ضحكت ضحكة خفيفة:

- ليست متواضعة إلى هذه الدرجة ! فهي أسرة ثرية جدا وهذا ليس كثير الحدوث هذه الأيام.

- إنني لم افعل شيئا من أجل هذه الثروة فاسرتي ثرية قبل أن أولد.

-ثم إنك تواعد عشيقة ابيك!

- لم أقل هذا .. إنها صديقة قديمة جدا لي وكنا معا في المدرسة وهي تحب أبي كثيرا.

- وهل تعرف أمك أن والدك له مغامرة غرامية؟

زادت نظرة الشاب قتامة وقال:

- لقد ماتت أمي من سنة.

- أوه ! إنني آسفة.

لاحظت الحزن الذي غشي عينيه وسألته :

www.elromancia.com

- وهل لك إخوة وأخوات؟

- لا .

ضحكت ضحكا خفيفا محاولة أن تخفف من حدة الحوار .

- لقد كنت واثقة بهذا فالابن الوحيد مدلل وتجاب له كل طلباته.

- ماعدا رفيق اللعب .. لو كنا نتحدث عن شيء آخر.

لمع وميض المكر في عينيه وقال مقترحا:

- لو قبلت أن تهربي غدا فإنني مستعد لأن أتنازل عن كل شيء.

ابتسمت :

- أنت ثرثار ممتاز يا "هوج بلفورد" ولكني لن أخدع.

جاءت الساقية إلى مائدتهما وسألت :

- هل تريدان شرابا منعشا آخر ؟

أجابت "ناعومي" :

- ولم لا ..؟ إنني خالية من العمل هذه الليلة.

قال "هوج":

- حسنا جدا .. استرخي واستفيدي من ذلك.

بعد دقائق أحضرت لهما الساقية كاسين من الشراب المنعش ومزيدا من الجمبري . صعد موسيقيون فوق المسرح وبدءوا في عزف لحن راقص بطيء سألها "هوج":

- أتحبين أن ترقصي؟

- لست أعرف الرقص . ولم أتعلم أبدا الرقص .. بينما كانت الفتيات الأخريات من سني يذهبن للرقص كنت أعمل في المكتبة . وقد سخرت كل فتيات فصلي مني وأنا نفسي سخرت من نفسي . لقد كنت أسعد وأنا أقضي عطلة نهاية الأسبوع في دراسة كتب الطب الضخمة وكنت أعتبر ذلك قضاء لوقت الفراغ.

ضحك وقال :

- لو كنت لطيفة معي لعلمتك الرقص.

أحست "ناعومي" بزيادة في سرعة ضربات قلبها وهي تتصور

نفسها بين ذراعيه فوق حلبة الرقص . سألته :

- وماذا تفعل أنت في وقت فراغك؟

أحست بمدى الفضول نحو هذا الرجل . في العادة هي خجول ولكن هذا المساء أحست أن ضيقها تبخر . قال:

- لم أكن لأذهب إلى المكتبة.

- لا أشك في ذلك..

- فقط في الجامعة بدأت العمل فقد أنذرني والداي .

- ما معنى ذلك؟

- إما أن أنجح في الامتحانات أو التحق بالجيش . طبعا لا داعي لأن أخبرك أنني تابعت دراستي بجدية . وبالمناسبة أعتقد أن تبرعات والدي السخية للجامعة ساهمت أيضا في نجاحي حيث كنت أعتبر الابن الوحيد الفاسد والمدلل . ربما كانت هذه هي الحقيقة . إنني أعتقد أنني وصلت السن التي أصبحت فيها عاقلا. وفي الحقيقة عندما أفكر في ذلك أحس أنك السبب .

سألته بعد فترة وهي حائرة:

- كيف هذا ؟

- أنت تعرفين دائما ما تريدين فعله .

- وأنت لا ؟

- لا .. لقد عملت في المصنع لأن ذلك ما ينتظرونه مني وليس حسب مزاجي.

- وهل ستتبع طريق والدك؟

- هذا محتمل . في الحقيقة ليس لدي الرغبة . وحتى أكون صادقا، لست أدري ما الذي أرغب فعله؟ أليس من المؤسف أن يكون هذا حالي وأنا في الثانية والثلاثين ؟ لقد كانت السنة الأخيرة قاسية علي .

- بسبب وفاة أمك؟

- أعتقد هذا .

مرر يده فوق وجهه وكأنه يطرد أفكاره السوداء:

www.elromancia.com

- هل تريدين شرابا آخر ؟

- لا، شكرا .. اعتقد أن هذا يكفي .

كانت الموسيقى قد ارتفعت في تلك اللحظات حتى أصبح من المستحيل مواصلة الحديث . قالت:

- إنني أحسست -فجأة- بالإرهاق الشديد .. هل يضايقك أن تصحبني إلى البيت؟

- لا . طبعا .. بشرط أن تدعيني إلى قدح قهوة . اعتقد أنك تشربين القهوة؟

اعترفت:

- أشربها باللتر . في السنة الأخيرة من الدراسة كنت أشربها بدرجة كانت تثير حنق الأطباء.

أحضرت الساقية ورقة الحساب ودفعه "هوج". قال وهو يبتسم بصوت ممطوط:

- لو رغبت فإنني أعرف طريقة ممتازة لنسيان الإحباط.

فضلت "ناعومي" أن تتجاهل ملحوظته.

عادا إلى شقة "ناعومي" وأثناء إعدادها للقهوة أخذ "هوج" يلعب بأزرار المسجل . عندما عادت إلى الصالون سمعت مقطوعة راقصة بطيئة لـ"جوني ماتيس" تتردد في الحجرة. قال لها :

- تعالي ساعطيك أول درس في الرقص .

أجابت في الحال:

- لا .. لا .. إنني لست حقا..

أخذها بين ذراعيه ولم يدع لها فرصة للاعتراض .

-كفي عن الزمجرة وامسكي يدي وضعي ذراعك حول وسطي .

نفذت تعليماته وهي تشعر بعدم الارتياح.

أحس بتصلب جسدها فقال لها :

-يجب أن تسترخي يا "ناعومي".

أحست بالارتجاف من اقترابه منها، فداست على قدمه .

- آسفة!

- لاباس .. استرخي فانت متخشبة جدا .

- إنني لا أستطيع .

كان من المستحيل أن تسترخي وعيناه تغوصان في عينيها وقلبها وصل حلقها واندفعت الدماء في عروقها بسرعة غير عادية . بدأت تحس بأن كل شيء يدور حولها وكأنها في سفينة فاجأتها العاصفة .

فجأة غير الراديو المقطوعة التي كان يذيعها .

أخذ "هوج" نفسا عميقا وهو يتركها :

- إذا لم أرحل الآن فإنني أخشى أن أظل هنا للأبد .

كانت تشاركه إحساسه ولكنها كانت تعلم أن الانسياق له يشكل خطرا داهما . إنها تحس أنها أضعف من أي وقت مضى . لو بقي أكثر من هذا لاستسلمت له تماما. قالت له برقة:

- من الأفضل أن ترحل الآن . إنه القرار الأصوب وإن كان الأصعب.

إنه يشعر لأول مرة في حياته بالاضطراب أمام امرأة. إنه لم يرغب في حياته امرأة مثل "ناعومي". اتجه نحو الباب ثم توقف وقال :

- هل يمكن أن تحضري إلى منزلي يوم الأحد القادم إن "لولا" تتحرق شوقا لرؤيتك.

- "لولا"؟

- المربية وهي التي تقوم بإدارة البيت .

- لدي وردية يوم الأحد .

كانت "ناعومي" -في قرارة نفسها - ترغب في قبول الدعوة إلا أنها لم ترغب في إظهار ذلك. كانت تخشى أن يلاحظ "هوج" اندفاعها في الإعجاب به. سألته :

- هل قلت: إن "لولا" ستكون موجودة؟

- إنها تعيش معنا .

حدجها فترة قبل أن يضيف :

- لا تقولي: إنك خائفة من أن تكوني بمفردك معي ؟

- طبعاً لست خائفة ..

ابتسم:

- رائع ! سأحضر لاصطحابك في الحادية عشرة.

www.elromancia.com

الفصل السادس

عندما شاهدت "ناعومي" املاك "بلفورد" تملكتها رغبة في الهرب . ابطأ "هوج" من سرعة سيارته وسار ببطء في الممر . وكلما تقدما في السير بدأ القصر المخيف يظهر بين الأشجار وكأنه لوحة فنية . همست "ناعومي" وهي تنكمش على مقعدها:

- يا إلهي !

كان شعورها بعدم الارتياح يزداد حدة. امسك "هوج" بيدها وضغط عليها برقة.

- لا تخافي فإنه مجرد منزل بسيط.

- لا طبعا. إنه ليس منزلا بسيطا . إنه متحف حقيقي. كم عدد الحجرات في هذا القصر؟

ضحك في سخرية:

- لست أعرف بالضبط ولكن يوجد العديد منها على أية حال. و"لولا" لا تتوقف عن ترديد انه الجحيم بالنسبة لمديرة المنزل .

همست "ناعومي":

-إني أصدق قولها .

فكرت في البيت الصغير الخاص بوالديها الذي كبرت فيه وترعرعت والذي عاشوا فيه طوال حياتهم.

دون أن يشكوا أبداً . حدجها الشاب بعينيه السوداوين .

- يجب ألا تعتقدي أن المال يحل كل المشاكل يا "ناعومي" . إن لدى الأغنياء مشاكل أيضا تقلقهم وهم أيضا يكبرون في السن ويعانون ويموتون.

- هذا صحيح عدا انهم يفعلون ذلك وهم في دور الرعاية الفاخرة والمريحة ولديهم ممرضات بجوارهم باستمرار ومع ذلك يرتدون المعاطف من الفراء الثمين فلا تحاول إقناعي اننا متساويان.

- إن أمي كانت تنادي بحماية الحيوانات ولذلك لم تكن لترتدي سوى المعاطف من الفراء الصناعي .

- إذن بيننا نقطة مشتركة!

- لم يكن لديها سوى القليل من الحلي والمجوهرات وكانت دائما طوال النهار ترتدي الجينز والـ"تي شيرت" وسيارتها من النوع الصغير القديم لونها أصفركانت تهددها بالأعطال في كل لحظة. وقد اهتمت بمركز لتبني الحيوانات ورعايتها وكانت تقضي وقتها في القول: إنه من الغباء ارتداء ملابس جميلة من الفرو وحمل كلب أو قط بين الذراعين في وقت واحد .

- أعتقد انني كنت سأحب أمك .. كيف ماتت ؟

- في حادثة سيارة .. كانت تقود بسرعة واصطدمت بشجرة. تعمقت نظراته في عيني الشابة ثم قال :

- هل تريدين أن تعرفي لماذا كانت تقود بسرعة؟ لقد كانت قد هجرت أبي لتوها .. لقد استغرق الأمر منها سنوات لاتخاذ ذلك القرار . وعندما كنت في العاشرة من عمري اصيبت جدتي بأزمة قلبية لذلك جعلتها أمي تقيم عندنا واعتنت بها مدة ثماني أو تسع سنوات . وعندما توفيت جدتي كنت قد كبرت بالفعل ولم يعد هناك سبب يدعو أمي لأن تبقى .

www.elromancia.com

واعتقد انها عندما استطاعت ان تنفذ القرار لم تتردد في ذلك وباسرع ما يمكن.

- انا آسفة يا "هوج".

كانت "ناعومي" تعرف إلى اي مدى يصبح فقد عزيز مؤلما. مال عليها وهمس:

- هل انت مستعدة للدخول؟

- نعم.

حدجت المربية "ناعومي" بنظرة حادة ثم هزت رأسها علامة الموافقة وقالت:

- لابد ان اعترف ان هذه أجمل فتاة رايتها في حياتي باستثناء أمك.

استدار "هوج" نحو "ناعومي":

- إن هذا الكلام عندما يصدر من فم "لولا" فهو مجاملة مقدسة.

قالت "ناعومي" وقد تاثرت بعيني المراة الكستنائيتين:

- لقد سعدت بمعرفتك يا "لولا".

فهمت بالغريزة أن تلك المراة هي التي ساعدت "هوج" على الشفاء من صدمة وفاة أمه. قالت "لولا" في صوت يشوبه التبرم.

- اصطحب ضيفتك يا "هوج" إلى حمام السباحة وقدم لها كوبا من الليمونادة.

- امرك يا سيدتي! هيا بنا قبل ان تفقد أعصابها.

صفت حول حمام السباحة مقاعد من الخيزران وشماس باللونين الأزرق والأبيض. كل ذلك النظام جعلها تبدو لطيفة ومغرية. اقترب "هوج" من مائدة صغيرة وملأ كوبين من الليمونادة. قال لـ"ناعومي" وهو يصحبها إلى الجزء المخصص للضيافة من البيت:

- يمكنك ان تلبسي "المايوه".

فتحت بابا ورأت العديد من الحجرات وكلها مؤثثة بذوق رفيع ويسود اللون السماوي المرح والموحي بالضيافة. تساءلت: هل أم "هوج" هي التي أشرفت على الديكور والتاثيث؟ بدلت المايوه بالملابس

في إحدى الحجرات. كان المايوه مثل كل ما تملك قديما ومستعملا. لقد فهمت-مع ذلك من تعبير "هوج" عندما خرجت من الحجرة- انها لابد تبدو في حالة مخيفة. قال لها:

- منتهى الجمال! انتم معشر الأطباء تعرفون كيف تعتنون بانفسكم.

ابتسمت "ناعومي" في ضيق. إنها لاتستطيع ان تمنع نفسها من الإعجاب بالجسم البطولي للشاب كان كامل الأوصاف مفتول العضلات، بارز الصدر، نحيف الوسط ولا توجد اوقية واحدة من الدهن في جسده. تابعته بنظرها وهو يغوص في الماء.

ظهر فوق سطح الماء لحظات وهو يهز رأسه وقد تناثرت قطرات الماء حوله. سالها:

- الن تاتي؟

وضعت "ناعومي" منشفتها على حافة الحوض:

- بل ساحضر ولكني لا أريد لشعري أن يبتل حيث إنني سأذهب بعد ذلك إلى المستشفى.

تعلق "هوج" بحافة الحمام ثم قفز خارجه:

- لم يكن من الواجب ان تقولي لي ذلك يا دكتورة.

- ما الذي تقصد ان تقوله؟

ردا عليها هجم "هوج" عليها وحملها فوق كتفه.

- ما الذي تفعله؟ هيا ضعني على الأرض ايها الـ...

- طبعا لن افعل ياعزيزتي .. لابد ان تدفعي ثمن اللعبة القذرة عندما تركتني بين مخالب العجوز "بارنبي".

فهمت "ناعومي" انه لا يمزح:

- لا .. لا .. انتظر .. لم تكن لعبة وإنما فحص طبي:

رد عليها وهويستعد للقفز بها في الماء:

-وهذا ايضا جزء من الفحص.

غطس والشابة معه وسط الماء. كانت "ناعومي" التي فتحت فمها

لتحتج قد ابتلعت اكبر جرعة من الماء. اخذت تعوم نحو حافة الحمام وهي تسعل وتبصق الماء:

- ايها اللعين .. والوغد .. والسافل!

- كنت اتوقع ان تقولي : إن "هوج" هو اجمل رجل رايته في حياتي .

صاحت :

- بالتاكيد لا .

ضغط على راسها حيث اختفت تحت الماء لتظهر بعد ثوان وقد اصبح وجهها ارجوانيا من الغضب وصاحت:

- لو كررت ذلك اقسم ان تدفع الثمن غاليا .

تركها واختفت ابتسامته فجاة وهو ينظر خلفها. استدارت بدورها ورات رجلا عجوزا واقفا على حافة حمام السباحة . كان مليحا ورياضيا رغم كبر سنه . كان يشبه رجال الأعمال الناجحين بشعره الأبيض الممشط جيدا وبذلته المصنوعة من الصوف التويد . ابتسم الرجل ولاحظت "ناعومي" في الحال التشابه بينه وبين "هوج":

- إنك لم تخبرني انك ستستقبل رفيقا يا "هوج" .

تصلب فك "هوج" وتجهم وجهه :

- لقد ظننت انك لن تكون هنا اليوم.

- لقد غيرت خططي.

استدار الرجل نحو "ناعومي":

- الن تقدمني إلى صديقتك؟

نظر "هوج" إلى "ناعومي" وقال :

- اقدم لك يا دكتورة "ناعومي فورستر" والدي "ارثربلفورد".

قدمت "ناعومي" يدها المبلولة وهي تعتذر:

- سعدت بمعرفتك يا سيد "بلفورد".

كانت تود ان تعرف: لماذا اصبحت لهجة "هوج" باردة فجاة؟ وكان والده الذي لاحظ بالطبع برود مسلكه قد حاول الا يظهر ذلك. قال العجوز:

- إذن انت الطبيبة الجديدة التي سمعت عنها .. مرحبا بك في "روكرز" لقد اعتقدت انك اثرت جدا على بعض عمالي .. وفي المصنع يقولون: إنك في الحقيقة جذابة اكثر من "بارنبي" والآن لابد ان اتركك ما. لقد سعدت بتشريفك لنا بالزيارة يا دكتورة "فورستر" ومرحبا بك في كل وقت .

ابتسمت له الشابة . لقد وجدت ان الرجل لطيف ولكنها احست انه متحفظ ورسمي جدا . قالت له :

- من فضلك نادني "ناعومي".

هز "بلفورد" الكبير راسه ولوح لابنه خفيفا:

- إلى اللقاء يا "هوج"!

انتظر "هوج" حتى اصبحا بمفردهما قبل ان يتكلم:

- ما هذه الحكاية ؟ إنك لم تخبريني انك عالجت عمال المصنع .

خرجت "ناعومي" من حمام السباحة فتبعها وقالت :

- لقد حضر بعضهم يعاني نزلة شعبية.

امسكت بمنشفة وجففت وجهها وشعرها . سالها :

- ولماذا لم تحدثيني عن ذلك؟

نظرت إليه في دهشة:

- ولماذا افعل ؟ في تلك اللحظة لم اكن لاظن ان هناك صلة بين مرضهم وعملهم . ثم ليس من عادتي ان احكي عن حياة مرضاي للآخرين.

اخذ "هوج" منشفتها وقال :

- انتظري ! لماذا تقولين: إنك كنت لا تظنين وجود صلة بين مرضهم وعملهم ؟ هل غيرت رايك؟

هزت كتفيها:

- لست واثقة بشيء ولكني اعترف انني انزعجت لان العديد من النساجين يعانون النزلة الشعبية . ربما كانوا يستنشقون شيئا ما..

- اتعشم الا تكوني تلمحين إلى اننا لا نراعي الاشتراطات الصحية . إن مصانعنا تراعي كل تعليمات الأمن التي فرضتها الحكومة

www.elromancia.com

والعاملون يتبعون تعليمات وزارة الصحة حرفيا .

- وكيف يمكن أن تكون واثقا لهذه الدرجة؟

- لأنني أشرف على ذلك شخصيا .

جفف نفسه بالمنشفة قبل أن يلقيها على كتفيه:

- من عدة سنوات وقعت حادثة في مصنع موجود في شمال "اتلانتا" وقد توفي شخصان وحمدالله أنه لم يكن أحد مصانعنا، ولكن ذلك جعلني أفكر .

كان جزء من معداتنا قديماً وبعض عمالنا غير ذوي خبرة . لذلك أمسكت بزمام الأمور وفي أقل من ثلاثة أشهر كانت تعمل مصانعنا في أقصى درجات الأمان، وقد سعدت لأن تصرفي هذا قد شجع المصانع الأخرى على أن تحذو حذونا.

قالت "ناعومي" وهي تجلس على أحد المقاعد:

- هذا ما يطمئنني . لقد قص علي مدير المعدات في مصنعكم شيئا من هذا القبيل .

رفع الشاب حاجبيه دهشة:

- هل زرت السيد "بيل كرانشو"؟

- نعم لقد زرته من يومين . لماذا ؟ هل أخطأت ؟

- طبعا لا . إن "بيل" يكاد يكون جزءا من عائلتنا ولكني لست أفهم: لماذا لم تأتي لمقابلتي مباشرة ؟

- لقد فضلت اتخاذ الطريق العادي . ثم إنني لم أكن لأعرف مدى صلتك بالمصنع.

مرة ثانية زادت نظرات "هوج" قتامة:

- إنني أصبحت وثيق الصلة بالمصنع اليوم أكثر مما مضى.

- هل هذا بسبب أبيك .. أليس كذلك؟

- وكيف عرفت ذلك؟

- لقد كنت تحدجه بنظرات باردة أثارت لدي القشعريرة .

- فعلا نحن غير متفاهمين .. ومن وقت طويل ..

- منذ وفاة والدتك؟

- أنت تطرحين كثيرا من الأسئلة يا دكتورة! إن موت أمي قد لعب دورا كبيرا في العلاقة بيني وبين والدي . ولكن هناك حقيقة أن والدي أناني قذر وكان كذلك دائما وكانت أمي تعسة جدا معه وأرادت الطلاق ولكنه رفض، وإذا كانت قد ماتت هكذا فإن ذلك كان بسببه . إنه أمامي المسؤول عن موتها .

- وهل قلت له ذلك؟

- إنه يعرفه جيدا .

انفتح الباب في تلك اللحظة ودخلت "لولا" وقالت :

- إنهم يطلبونك على التليفون يا دكتورة "فورستر" . إنه المستشفى.

نظرت "ناعومي" إلى "هوج" وزفرت قبل أن تنهض وتتجه إلى المطبخ. عندما انضم إليها "هوج" بعد لحظات كانت تضع السماعة . سألها :

- ماذا هناك؟

- إنه شخص يدعى "جاس" يعتقد أنه كسر عقبه وهو يقفز من شاحنته.

هز رأسه:

- لابد أنه "جاس جينتج" لابد أنه كان ثملا.

- لقد أخبرته أن يذهب إلى المستشفى وأن يجروا له أشعة وأنا آسفة لابد أن أرحل.

- سأصحبك.

- لا داعي يا "هوج" وأنا قادرة على السير بمفردي للمستشفى.

- إن "جاس" سكير مدمن يا "ناعومي" ولا أفضل أن أتركك معه بمفردك وستحتفظ "لولا" بالطعام ساخنا.

وافقت "لولا" بإيماءة من رأسها وهي تقول:

- على أية حال، إنه لن يكون معدا قبل ساعة وساخفض الحرارة.

-ولكني لا أريد أن أفسد أمسيتك.

www.elromancia.com

نظرت "لولا" إلى "هوج" وهي تمسح يدها في مريلتها .

- اذهب معها يا "هوج" .. هذا اكثر امانا . إن اخلاق "جاس" فظيعة . وفي العام الماضي ارتكب حادثة بشاحنته ، وحضر شرطي لنقله بسيارة الإسعاف وقال شيئا لم يعجب "جاس" فلكمه في وجهه.

- الأمر واضح إذن يا ناعومي" .. اليس كذلك ؟ هيا بنا .

بعد عدة دقائق كانا على الطريق في سيارة "هوج" .

حاولت الشابة إعادة زينتها وتسريح شعرها . قال لها:

- إنني احب ان اشاهدك وانت تفعلين هذا ؟

- افعل ماذا ؟

- وانت تتزينين.

- انا لا اتزين وإنما اعيد بعض النظام لمظهري وليس من المعقول ان اصل إلى المستشفى وشعري يتطايرفي كل اتجاه.

- لا تحاولي ان تنكري .. إنك فعلا تتزينين.

- اعتقد ان غرورك الذي لا حدود له هو الذي يوحي لك بانني اتزين من اجلك.

-بالضبط ولكنك ايضا مغرورة لدرجة انك تفضلين ان يقطع لسانك قبل ان تعترفي بذلك.

كان "جاس جينتج" رجلا عجوزا له ذقن ابيض وشعر أحمر منكوش وخشن . كانت تصحبه زوجته وهي امراة بدينة وغير مهذبة وعلى شاكلته قال "هوج" بحدة للمراة:

- لم يكن من الواجب ان تدعيه يخرج يا "بيا".

وضع ذراع "جاس" حول كتفه ليساعده على النهوض والمشي . قالت "ناعومي" وهي تشير إلى مائدة الفحص:

- اصحبه إلى هناك من فضلك بجوار جهاز اشعة إكس.

سال العجوز "ناعومي":

- من انت ؟

حدجته الطبيبة بحدة قبل أن تجيب:

- انا الدكتورة "فورستر". كيف حدث لك ذلك؟

- لقد سقطت من تلك الشاحنة اللعينة .. لم يسبق ان اصبت بشيء في حياتي ابدا.

- هل يمكنك التحميل على عقبك حتى تستطيع المشي؟

نظر إليها الرجل نظرة غائمة ورد بلهجة غير لائقة:

- نعم أستطيع ان امشي . ولم احضر عائلتي لتحملني .

وضع "هوج" يده على كتف العجوز:

- لا باس يا "جاس" اهدا . ليس من اللائق ان تتحدث هكذا مع الطبيبة . إنها تحتاج لإلقاء الاسئلة حتى تشخص الحالة.

امتعض "جاس" وسال زوجته الواقفة عند الباب :

- هل احضرت الدواء من الشاحنة؟

هزت المراة راسها موافقة واخرجت زجاجة من ثوبها ثم ناولته إياها سالت "ناعومي" عندما رفع السدادة وتصاعدت من الزجاجة رائحة نفاذة.

- ما هذا ؟

- إنه من اجل التهاب المفاصل.

علق "هوج":

- لست اعرف انك مصاب بالتهاب المفاصل.

احتسى "جاس" جرعة ومسح فمه بظهر يده:

- ولماذا تعرف؟ مادمت اعمل ..

قاطعته "ناعومي":

-سافحصك.

التفتت إلى المراة وابيها وقالت :

- أرجو ان تنتظرا بالخارج لانني ساجري اشعة إكس.

ترددا ولكنها وعدتهما:

- لن يستغرق الأمر وقتا طويلا.

اجلست "ناعومي" و"هوج" "جاس" في اوضاع مختلفة واخذت تحرك

عقبه في عدة اتجاهات حتى تحصل على صورجيدة . انطلقت سلسلة من السباب البذيء من فم الرجل كلما لمسته وعندما انتهت كانت اعصابه مشدودة جدا . اعلنت بعد لحظات :

- إن لديك كسرا ولابد من إرسالك لمستشفى المدينة .

صاح بدرجة عالية حتى إن الشابين فزعا:

- ماذا ؟ في مستشفى آخر ؟ خارج "روكرز"؟

- نعم .. لابد من تجبيسك ومن الأفضل الذهاب للمستشفى .

ضرب "جيننج" المائدة بقوة وسب الدكتورة .

قال "هوج":

- لا تتعصب يا "جاس": إن الدكتورة "فورستر" تحاول مساعدتك . في المرة القادمة انتبه وأنت تهبط من شاحنتك.

رد العجوز بحدة:

- اهتم بشؤونك يا "بلفورد" ثم لماذا انت هنا ؟ هل أنت طبيب؟

- اليوم انا أساعد الدكتورة "فورستر".

نظر إليهما كل على حدة:

- كيف هذا ؟ إنها تستطيع أن تتصرف بنفسها تلك الـ...احمر وجه "ناعومي" بشدة بينما تصلب فك "هوج". امسك الرجل من ياقة سترته ولكن "ناعومي" وضعت يدها في الحال على ذراع الشاب:

- لا .. لا .. دعك منه .

راته يتردد لحظة قبل أن يترك الرجل فتنهدت في ارتياح:

- لقد فهمت أن السيد "جيننج" لا يريد أن يقطع المسافة إلى المستشفى بينما نستطيع العناية به هنا .

نظر "جاس" لـ"هوج" نظرة حقد وهو يسوي ياقته. سالها الشاب:

- هل يمكن العناية به هنا ؟

قالت وهي تغمز بعينيها لـ"هوج" حتى يفهم:

- طبعا .. الا تذكر كيف عالجنا جرح العقب يومها.

فهم "هوج" خطة "ناعومي".

- آه نعم .. إنني أتذكر ذلك . ولكن المريض توفي يا دكتورة.

هزت "ناعومي" كتفيها بينما انتقلت عينا "جاس" في حركة تلقائية بين الاثنين:

- نعم... ولكنها ليست غلطتنا فلم نكن لنستطيع أن نتنبا بانه أصيب بانسداد في الشرايين.

- هذا صحيح.

سال "جاس" وقد أصبح وجهه أرجوانيا:

- ما تسدد الشرايين هذا ؟

صححت له :

- إنه انسداد في الشرايين.

شرح "هوج":

- إنه الشريان الذي يوصل الدم من القلب للعقب .

قالت "ناعومي":

-وقد حدث ذلك للمريض في اللحظة التي كسرفيها "هوج" عقبه مرة ثانية وهو يعدله.

صاح الرجل:

- انكسرت عقبه مرة ثانية؟ ولكن لماذا ؟

قالت وهي تسجل شيئا في دفترها واشارت لعقبه .

- هكذا تمت العملية يا سيد"جيننج" ونحن لا نستطيع علاج كسر حدث من ساعات . أترى كيف تبرز عظمة العقب ولهذا لابد من كسرها مرة ثانية حتى نعيد وضعها الصحيح قبل تجبيسها .

صاح "جاس":

- ولكن لا يا دكتورة.. إنها بارزة هكذا من زمان . انظري إلى الاخرى إنها تشبهها.

رفع ساقه حتى تستطيع "ناعومي" أن تقارن بين العقبين. في الحقيقة كانتا بارزتي العظام بدرجة واحدة .قالت وهي تتبادل نظرة ماكرة مع "هوج":

www.elromancia.com

- لا .. لا .

هز "هوج" رأسه وسألها:

-هل تظنين نفس ما أظنه ؟

تدخل "جاس" في قلق متزايد:

- ماذا تظن ؟

- في الحقيقة نفكر في كسر العقبين.

- ماذا ؟

وضع "جاس" يديه على كلتا عقبيه في الحال. قالت "ناعومي" وهي ترفع يديه:

- هل تعرف اين المشرط الجراحي الخاص بالطوارئ يا "هوج"؟

صرخ "جاس" هادرا:

- انتظر ! انتما مجنونان تماما . على اية حال، إنني اقسم الا اسمح لكما بلمس عقبي وافضل ان اعبر كل "تكساس" للعثور على طبيب جيد. اريد ان ارى اسرتي .

تظاهرت "ناعومي" بخيبة الأمل:

- ولكن يا سيد "جيننج" .. استطيع ان اعالجك . امنحني فرصة.

- لابد ان تمنحها فرصة يا "جاس" فإن ذلك سيقوي من عزيمتها . إنها في حاجة لذلك بعد ما حدث في المرة السابقة.

صاح عندما خطت للأمام ودس يده في جيبه:

- لا تلمسيني ! لدي مدية . اول من يقترب مني ساطعنه .

صاح مناديا زوجته وحماه اللذين دخلا في الحال:

- اصحباني إلى المستشفى بسرعة قبل ان يقتلاني.

رفعاه من فوق المائدة واتجها نحو الباب وفي عجلتهما صدما عقب "جاس" المصابة مرتين بالجدار وظل يصرخ .

سألها "هوج":

- في الحقيقة ما انسداد الشرايين؟

ابتسمت:

- انا لا اعرف عنه اكثر مما تعرفه .

الفصل السابع

احتفظت "لولا" بطعام العشاء ساخنا حتى عودة "ناعومي" و"هوج". تمتعا باللحم الروستو وعش الغراب بعدها لم تعد "ناعومي" قادرة على تذوق تورتة البندق. والبيكان التي صنعتها "لولا". احضر "هوج" القهوة إلى الخارج حيث جلسا على اريكة على حافة حمام السباحة.

كانت ليلة صافية والسماء مرصعة بالنجوم والسكون سائد . جلست "ناعومي" في استرخاء بالقرب من "هوج" قالت وهي تستند على ظهر الأريكة .

- إنني اعشق الليل والسماء .. لقد تلقينا انا واخي في عام من الأعوام تليسكوبا هدية في عيد "الكريسماس" . كنا نتامل السماء ساعات طويلة إلى ان تنادينا امنا للعودة للفراش . لقد علمني اخي جميع اسماء النجوم.

- واين اخوك الآن؟

- لقد توفي قبل ان التحق بالجامعة بسرطان الدم.

تاملها "هوج" وهو يشعر بالأسى فقالت :

www.elromancia.com

- لم يكن الأمر مفاجأة لنا فقد مرض مدة سنتين . واعتقد انني قرأت في ذلك الوقت كل الكتب التي تتحدث عن ذلك المرض . كنت آملة أن اكتشف شيئا غاب عن كل الناس . شيئا ما يمكن أن ينقذه. حتى قبل أن اصبح طبيبة كنت احلم أن أجد دواء لسرطان الدم.

قال "هوج":

- الآن فهمت: لماذا كنت تريدين أن تصبحي طبيبة؟ ولكن لماذا تخصصت في الطب العام وليس علاج السرطان؟

- مستحيل .. لقد شاهدت اخي وهو يموت وبدا لي الأمر وكأن الأسرة كلها اصيبت بالسرطان...

- وهل انت سعيدة اليوم بما تفعلينه؟

- نعم .. إنني سعيدة . لانني ممارسة عامة وهو ما يسعدني أن استطيع التعامل مع كل أنواع العلاجات . اعرف انه في يوم او آخر انني ساضطر لعلاج السرطان ،وانا مستعدة ولكني لا أريد أن اعمل سوى هذا . لقد كان ذلك قبل أن احضر إلى "روكرز" في الحقيقة فإن شاغلي الأساسي هو أن اتفاهم مع دكتور "بارنبي".

قال "هوج" ضاحكا:

- اظن بعد تعاملك مع "جاس" فإن "بارنبي" بالنسبة له يعتبر ملاكا.

اجابت بابتسامة:

- لست ادري كيف تتحمله زوجته .

- ربما كانت تعشقه.

تاملها "هوج" تحت ضوء القمر وقال بصوت جاد:

- هل سبق أن كنت عاشقة يا دكتورة؟

نظرت إلى السماء ثم إليه وقالت:

- اعتقد أن هذا حدث لي مرة.

- وبعد ذلك؟

- لقد اضطر لترك كلية الطب والعمل طوال الوقت وهو أمر محزن لانه كان من الممكن أن يصبح طبيبا ممتازا. لقد فقدنا اتصالنا ببعضنا .

هذا دائما حال هؤلاء اللذين يجاهدون في سبيل دفع مصاريف دراساتهم. وهم ايضا أفضل الطلبة. أما الأغنياء من الطلبة فكانوا اقل مواظبة عنا .

قال "هوج" بابتسامة خافتة:

- وهذا سبب آخر لكره الأغنياء.

ردت عليه :

- انا لا اكره الأغنياء ولا انكر انني احقد عليهم بعض الشيء . ولدي إحساس انه لو كان لدى والدي مال لاستطاعا أن يطيلا من بقاء اخي على قيد الحياة بإرساله إلى أفضل مستشفى.

قال "هوج" :

- المال لم ينقذ امي .

زعزعت هذه الكلمات "تاعومي" بعمق . لقد وضعت كل الأسباب التي اعطتها نفسها لتفسير موت شقيقها موضع الشك . بعد لحظات صمت التفتت إليه ورات في عينيه بريقا ازعجها . سالته:

- ماذا هناك؟

- أنت جميلة جدا.

أحست بعدم الارتياح فسالها:

- لماذا يضايقك أن تسمعيني اقول ذلك؟

- انا أحس انني لست جميلة.

- ذلك لأنك لم تنظري أبدا إلى المرآة ! هل كان هناك شخص آخر في حياتك منذ دراستك الطب؟

- لا .. لم يكن لدي وقت.

- والآن؟

- أنت تعرف جيدا أن إقامتي هنا مؤقتة.

- هذا ما قلته لي مئات المرات . الا تنوين الخروج من المستشفى أثناء فترة راحتك ؟ هل تعرفين ماذا اقصد؟

- ماذا إذن؟

www.elromancia.com

- اعتقد انه لا يسوءك أن تعيشي تجربة حب معي ولكنك خائفة.

- خائفة من ماذا ؟

-أن نقع في حب بعضنا البعض وتضطرين للبقاء هنا.

ضجت "ناعومي" ضاحكة . إنها لا تتخيل "هوج" يحب امرأة لمدة طويلة قالت :

- انت تمزح. اليس كذلك؟

- كوني صريحة يا دكتورة .. إن الفكرة عبرت ذهنك وذهني أيضا .. اتدرين ماذا حدث ..؟ لقد سببت لي الهلع!

قالت له وهي تتنفس بصعوبة:

- ومن اي شيء تخاف ؟

- من أن اقع صريع حبك.. ماذا غير ذلك ؟ إنني لم يسبق لي أبداً أن كنت جادا في عشقي. فلم لا أخاف؟

تحولت "ناعومي" نحوه وهي شاردة ثم قالت أخيرا:

- لقد تاخر الوقت يا "هوج" .

- انت لاتصدقينني إنك تظنين أن الأمر لا يعدو قضاء الوقت معا وانت مقتنعة انني بلا وازع من ضمير .. اليس كذلك؟

- وازع من ضمير ؟ هل صحيح انك غامرت بعلاقة مع عشيقة والدك؟

قاطعها :

- لقد سبق أن شرحت لك هذا . انني و"شيلا" كانت لنا مغامرة فترة ما .. فماذا في ذلك؟

إنه لم يستطع أن يفهم أن "ناعومي" المتحررة يمكن أن تغار من شخص مثل "شيلا" التي لا هم لها سوى أن تتزوج برجل غني ولكن ربما تغار من كل النساء اللاتي قضى معهن بعض الوقت. سالها في أمل :

- هل صداقتي لـ"شيلا" .. تزعجك؟

- بصفتي طبيبة لا افهم: كيف تنتقل من غرام لآخر بهذه السهولة؟

احس "هوج" بالخيبة . قال لها :

- أتدرين مامشكلتك؟ انك قرأت الكثير من الكتب الطبية .

- وما معنى ذلك؟

- ربما فقدت معنى الجسد الإنساني . إنه بالنسبة لك مجموعة من العظام والعضلات والأنسجة ولكنه في الحقيقة هو ايضا مجموعة من المشاعر والأحاسيس . هل نسيت هذا ؟

ازداد شعور "ناعومي" بعدم الارتياح شيئا فشيئا ومع ذلك احست بشعور لذيذ يغمرها. قالت وهي تحاول أن تجعل صوتها يبدو طبيعيا قدر الإمكان:

- مع الجسد الإنساني هناك ايضا الضمير والذي يذكرنا اننا لانفعل الأمور لأنها حسنة فقط ولكنه يعرفنا ايضا انها تنطوي على مخاطر.

- إنني ولد كبير يا "ناعومي" واعرف المخاطر واحتاط لها .

قالت بلهجة وحشية رغما عنها :

- إنها حياتك وحدك ولا شان لي بها .

- أريد فقط أن تهمك بعض الشيء.

رفعت "ناعومي" راسها . ضحك وقال لها :

- آه فقط لو كنت اقل توترا معي ..!

لم تستطع الحديث واصبح السكون ثقيلا بينهما . كانت نظرات الشاب العميقة تسمرها في مكانها واحست بتقلص في معدتها . لقد اجتاحها شعور انها على حافة بركان يوشك أن يثور . إنها تجده شديد السحر والفتنة واحست أن هناك شيئا ما قويا يجذبها إليه أخذت تسال نفسها: عن حياته العاطفية وبم كان يحس وهو بين ذراعي عشيقة أبيه ؟ إنها تحب "هوج" اكثر مما تريد أن تعترف به... قال لها في النهاية:

- ساقوم باصطحابك إلى بيتك .. حتى ارضي فضولك..

ظل "هوج" صامتا طوال الرحلة . كان قد أمسك بيد "ناعومي" وضغط عليها واحست بمدى قوته وعندما وصلت إلى المستشفى كانت معدتها عبارة عن كيس مليء بالعقد.

ابطل "هوج" المحرك وراقبها عدة لحظات وسط العتمة ثم سالها بلهجة مشوبة بالتهكم:

- اانت بخير؟

ابتسمت واومات بالإيجاب رغم القلق والتوجس اللذين يخنقان معدتها . إنها لم تفكر إلا في مهنتها طوال كل السنوات الأخيرة ونسيت أنها امراة . وينقصها الشعور بالأمان بدرجة رهيبة.

هبط "هوج" من سيارته وفتح الباب المجاور لها .

تبعته -دون كلمة- إلى شقتها واخذ منها المفاتيح وفتح الباب. قال وهو يعيد لها المفاتيح:

- إنك لم تنطقي كلمة واحدة منذ رحلنا من عندي.

وضعت "ناعومي" المفاتيح في حقيبة يدها والتي وضعتها فوق المائدة . خلعت حذاءها وكانت حركاتها خرقاء ومتوترة وهو لم يتركها لحظة واحدة . قالت :

- إنني أحس بالعصبية!

كان "هوج" يدرك مدى تصلب "ناعومي" ولكنه لا يعرف: ماذا يفعل ليجعلها تسترخي؟ كان يخشى ان يفزعها وكان يشك هو نفسه في عواطفه . لماذا يشعر بكل هذا القلق؟ لقد اخبرته على اية حال انها سترحل قريبا . ولكنه في اعماقه كان يعرف ان "ناعومي" اصبحت - بالفعل- ذات قيمة كبيرة عنده . قال لها :

- إذا اردت فإنني سارحل في الحال .

أحست في الحال بالعرفان له لانه اعطاها حرية الاختيار وهو ما اثر فيها . أحست -فجاة- بمدى ضعفها وهمست له برقة:

- بل أريد منك أن تبقى .

قال وهو يضحك:

- دعيني اراجع نوتة المواعيد.

ذهبت معه إلى حجرتها واضاءت المصباح . نظر "هوج" حوله في دهشة . لقد كانت الحجرة هذه المرة مرتبة بعناية وذكرته ملابسها

المعلقة على المشجب بمدى رقة وصغر حجم "ناعومي".

كانت ترتعد وهي تحس بمدى عنف المشاعر داخلها. أخذ ينظر في عينيها بعمق وكانه يقرا ما يدور في ذهنها . قالت له بصوت مرتجف:

- لدي طلب واحد منك يا "هوج".

- ما هو ؟

- إذا حدث أن أحببتني فعلا فلا تخدعني لانني لن أتحمل ذلك.

لمع بريق داخل عيني "هوج" السوداوين:

- إنك تقللين من قدرك يا دكتورة . ما الذي يوحي لك بانني يمكن ان اخدعك؟

إنها امامه ضعيفة ومرتجفة ولكنها تؤثر فيه تاثير الإعصار .. إنه يود لو يلتهمها بشحمها ولحمها.

أحسا أن الحب قد انتصر وغرقا في بحوره.

كم ودت لو بقي ولكن كان عليه أن يرحل .

قال لها:

- لا تقلقي فلن تتخلصي مني أبدا.

الفصل الثامن

قبل منتصف النهار بقليل تسلمت "ناعومي" باقة فاخرة من الورود الصفراء في قازة من الكريستال الفاخر وكانت وقتها في مكتبها تفحص احد ملفات المرضى وقد تسلمته نيابة عنها "بيلي دراوسو" وعندما قرات البطاقة التي عليها صاحت:

- إنها من اجلك يا "ناعومي" ولكن ليس هناك اسم المرسل. نظرت للشابة في شك واضافت:

- لقد طلبك "هوج بلفورد" بالتليفون مرتين .. اعتقد ان هناك صلة بين...

تصلبت عضلات "ناعومي":

- هل اتصل السيد "بلفورد"؟

- إنه لم يقل إنه هو ولكني اعرف هذا الفتى من وقت طويل واعرف صوته حتى وسط محطة السكة الحديدية وقت الزحام.

- هل ترك رسالة؟

- لقد قلت له: إنك مع مريض واعتقد انه اراد ان يشكرك على عشاء

يوم الجمعة.

فتحت "ناعومي" عينيها على اتساعهما دهشة.

- هل يدهشك ان اعرف ؟ انبهك انه في هذه البلدة كل شيء معروف . واتعشم ان تعرفي ماذا تفعلين . إن الناس يقولون في كل مكان: إن "هوج" وجد خطيبة جديدة.

قالت "ناعومي" بهدوء قدر المستطاع:

- انا والسيد "بلفورد" مجرد صديقين.

لقد بدات الإشاعات السريعة تضايقها .في اللحظة التي بدات تتمتع فيها بالسعادة بدات هذه السعادة تتبخر كالدخان . إن سمعتها كطبيبة لابد ان توضع قبل اي شيء ولن تسمح لنفسها ان توصف بانها الغزوة الجديدة لـ"هوج" . بدا ان المرضة غير مقتنعة على الإطلاق بكلامها .

- مادمت تقولين ذلك ..

في الساعة الثانية رات "ناعومي" موظفا من المصنع يحضر . وكان يشكو نوبات سعال والما في الصدر.

قال لها بصراحة مذهلة:

- لابد انك خطيبة السيد "بلفورد".

اوشكت "ناعومي" ان تسقط سماعة الكشف:

-خطيبته؟

اصيب الرجل -فجاة- بنوبة حادة من السعال حتى إن الدموع طفرت من عينيه . مدت له "ناعومي" منديلا ورقيا وانتظرت حتى يهدا . ثم قال:

- إن الناس يقولون: إن الأمر جاد. لابد أن السيد "بلفورد" اصيب في صميم قلبه بسهم "كيوبيد" .

بدا على وجه "ناعومي" اقصى درجات الاحتقار لتداري انفعال الغضب الذي سيطر عليها .

- انا والسيد "بلفورد" لسنا مخطوبين ولا اعرف عن اي شيء تتحدث.

بدا ان الرجل غير مقتنع مثل "بيلي دراوسو".

www.elromancia.com

بدات "ناعومي" تفحصه وهي تساله عن مختلف الأعراض. سالته بعد ان فحصته جيدا:

- اي نوع من الأعمال تقوم به؟

- إنني اعمل في صالة النسيج.

كان على صدره احمرار يصل إلى رقبته. سالته:

- منذ متى وعندك هذا الاحمرار؟

هز الرجل كتفيه.

- في الحقيقة لم الاحظه . لقد عملت في الفناء هذا الأسبوع . ربما عضني حيوان ولم انتبه إليه.

- لاترتدي ملابسك في الحال لانني اريد ان يلقي الدكتور "بارنبي" نظرة عليك.

عثرت على الطبيب العجوز في مكتبه حيث كان مشغولا في دراسة ملف . عندما راها رفع حاجبيه دهشة :

- ما الذي جرى بينك وبين "هوج بلفورد"؟

صار لون وجهها ارجوانيا:

- أرجو المعذرة ولكني احب ان انبهك إلى ان حياتي الخاصة لا شان لك بها .

تظاهر بانه لم يسمع وخلع نظارته:

- إنني لم اعرف انكما تخرجان معا..

احست بالغيظ:

- اسمع ! احب ان أؤكد لك ان كل ما يقولونه لك لا صحة له . لقد تعشيت مع "هوج" يوم الجمعة فقط وليس هناك ما يدعو إلى تاليف كل هذه الحكاية.

لم تجد داعيا لان تخبره انهما تناولا العشاء في بيته وغيرت الموضوع.

-هل يمكن ان تفحص شخصا من مرضاي؟

- لماذا ؟ ماذا هناك؟

- لانه يعمل في عنبر النسيج ويبدو انه مصاب بالتهاب شعبي .

- وماذا في ذلك؟ اخبريه ان يشرب شراب الكافورلمدة عدة ايام وصفي له لبخة مستردة..

قاطعته عندما بدا يعدد مكونات اللبخة:

- اعتقد ان الأمر اخطر من هذا . هل تذكر الحالات الثلاث التي عرضت علينا من ايام ؟ حسنا .. اثنان من بينهم قد اصابهما الهزال ثم إن هذا الرجل يشكو صداعا واضطرابا بصريا وغثيانا.

- إلى ماذا تريدين ان تصلي؟

- لدي فكرة ان هذا المرض يحدث من النسيج او من نشاط هؤلاء الرجال.

- هذا هراء! إن المصنع نظيف مثل هذا المستشفى.

- أعرف ان هذا صعب التصديق . وقد كان رد فعل "بيل كرانشو" مدير المعدات بالمصنع بنفس طريقتك.

- هل اتصلت بـ"بيل كرانشو" ، دون ان تخبريني ؟

- لقد طرحت عليه سؤالا او اثنين فقط . لقد اردت ان اتاكد من ان الموظفين يحترمون قواعد السلامة . وانه لم تقع اية حوادث.

قال لها بلهجة قاطعة:

- اتعشم الا تكوني قد المحت باشياء خفية .. إن البلدة مدينة بالكثير لآل "بلفورد".

- إنني لم اتهم احدا باي شيء بعد يا دكتور "بارنبي".

- ماذا تعنين بكلمة "بعد"؟

بدات ثورة "ناعومي" تتصاعد . هذه المرة لن تستسلم.

- هناك شخص مسؤول عن مرض هؤلاء الناس .. الا تجد من الغريب ان العاملين فقط في صالة النسيج هم المرضى . هناك شيء ما مستتر داخل الالياف وهم لا يجبرونهم على ارتداء الاقنعة.

كانت في اعماقها تتساءل: كيف يمكن للغبار فقط ان يسبب المتاعب ؟ نهض الطبيب فجاة وقال مؤنبا:

www.elromancia.com

- اتحبين أن تعرفي ما رايي؟ إنك متضايقة لانك لم تستطيعي التشخيص الصحيح للمرض . عودي مرة ثانية إلى كتب الطب.

بدات تختنق من الغضب . لماذا يهزأ هكذا من كفاءتها ؟

ردت عليه بلهجة حادة:

- إن تشخيصي مضبوط . إنه التهاب رئوي شعبي يا دكتور. فقط لم أعرف بعد السبب.

ثار قائلا:

- معرفة اين اصيب مرضانا ولا كيف اصيبوا ليست من طبيعة عملنا.

بدات تصيح بدورها:

- بل من صميم عملنا . مادامت وصفاتنا ليس لها اي تاثير او ان اعراضا غريبة تظهر .. إن الامر يبدو وكانه تسمم.

عندما نطقت كلمة تسمم تذكرت في الحال أن هذا المرض واضح تماما من ازمة التنفس والسعال الشديد وانتفاخ الوجه كل تلك الأعراض لاحظتها على المرضى ومع ذلك لا تعرف الأسباب ما لم تقم بتحريات كاملة. راقبها الدكتور "بارنبي" مدة طويلة في صمت وقلق:

- إنك لم تتحدثي مع أحد في هذا .. اليس كذلك؟

هزت "ناعومي" راسها نفيا وقالت :

- طبيعي أن اتحدث معك اولا .

بدا عليه الارتياح.

- هذا أول كلام ذكي اسمعه منذ دخلت مكتبي .

ناولها الملف الذي كان يدرسه وقال :

- هناك اسرة في صالة الانتظار .. في حاجة إلى التطعيم من اجل رحلة لليابان . راجعي قائمة ما يجب أن ياخذوه واعطيهم إياه إن امكن.

- ولكن .. ماذا عن مريضي؟

- دعيني اهتم به .

وجه لها الطبيب ما يشبه الابتسامة أحست بانه يحاول المصالحة.

ولكن ما الهدف من ذلك؟

- والآخرون؟ إن العلاج لايزال بلا فاعلية.

- سافحصهم ايضا .. وبقدر ما أعلم انا المسؤول هنا ..

تساءلت "ناعومي" وهي تقوم بعمليات التطعيم حول تغير مسلك "بارنبي". دخلت الكشك الذي تستخدمه كمكتب لها واخذت التليفون وقالت لعاملة التليفون:

- أريد التحدث مع "هوج بلفورد" .. انا دكتورة "فورستر" من المستشفى.

حولوا لها الخط في الحال .

- "ناعومي"! لقد تساءلت: متى ستردين على مكالماتي؟

همست له في التليفون:

- لابد ان اراك.

ضحك:

- هذا نوع الحديث الذي أحب أن اسمعه.

احمر وجهها .

- ليس هذا ما اقصده وإنما الأمر رسمي.

- هل الأمورلا تسير على ما يرام؟

- لست ادري بعد .. هل يمكنك الحضور للعشاء بمنزلي ؟

-طبعا.

- وهناك امر آخر .. هناك إشاعة تدور حولنا ولذلك لا أريد ان يرونا معا.

ساد الصمت فترة:

- هل تندمين على ما حدث في تلك الليلة؟

- لا أحب أن يهتم الناس بشؤوني يا "هوج".

-سنتحدث في الأمر هذا المساء .. موافق؟

- أوه . طبعا.

وضع "هوج" السماعة .. لقد اختفت ابتسامته.

www.elromancia.com

رن "هوج" جرس الباب عند "ناعومي" في السابعة مساء بالضبط . فتحت الباب وفي يدها سلطانية السلطة .

- اتدرين انني افتقدتك؟

اخذا يضحكان وهما يدخلان . وضعت إناء السلطة على مائدة المطبخ. حاولت ان تسترد جديتها بينما كانت نظراته تتركز عليها في لهفة وحب شديدين.

- "هوج" .. لابد ان نتحدث!

اغلق فمها بيده ليمنعها من الكلام .. كانت يده ترتجف:

- سنتحدث فيما بعد.. اما الآن فدعيني اتاملك. لقد مضى دهر منذ ان تركتك .. إنني احب رائحتك.انا مجنون بحبك يا دكتورة.

نظرت "ناعومي إلى السقف وهي تحاول ان تهضم سعادتها. ظلت شاردة . إنها لا تريد ان تضيع تلك اللحظات من الشعور بالرضا والهناء ولكنها تحتاج إلى ردود على الأسئلة التي تطاردها بإلحاح . سالته :

- هل اخبرت احدا في المصنع اننا نخرج معا؟

انتبه "هوج" واعتدل في جلسته ثم نظر إليها .

كانت عيناها السوداوان تعبران عن منتهى الصرامة. قال:

- إنني لا اتحدث مع احد عن حياتي الخاصة . لماذا تسالينني؟

- إن الإشاعة جعلتنا خطيبين.

- لابد ان احدهم راى سيارتي في ساحة الانتظار الخاصة بك امس.. هذا ما اخشاه . انا آسف لانه في هذه البلدة يكفي سهرة لكي نصبح مخطوبين.

ودت لو تساله كم عدد الخطوبات المزعومة التي تمت قبلها، ولكنها رات ان من الافضل الا تسال .

-كان من الواجب ان تحذرني .

- لم اكن لاتصور ان تلك الإشاعات ستضايقك.

- إنها تحرجني لانها تمس حياتي المهنية.

- إنها فخاخ الحياة الريفية.

تضايقت الشابة من عدم مبالاته:

- انت تاخذ الامر ببساطة

- لقد تعودت على ذلك ، فلا تقلقي . غدا سيجدون شخصا آخر ينهشون سيرته .. ما لم تكوني تشعرين بالعار من ارتباط اسمك باسمي.

- إنني لا اشعر بالفخر من ان اوصف باخر غزواتك.

- هل تريدين ان نكف عن اللقاء؟

قالت وهي تحس بان الحيرة والارتباك يسودانها .

- لم اقل هذا .. إنني لا اريد ان يتصوروا انني اردت ان يكون لي حبيب في الفترة التي ساقضيها هنا.

لقد نجحت اخيرا في التعبير عما يدور بذهنها ويثقل قلبها. نظر إليها بإمعان شديد وسالها :

- اليس هذا فعلا ما تبحثين عنه ؟

ردت عليه بحدة وقد اشتعل وجهها غضبا:

- طبعا لا ..

من الواضح انه كان يجهل كل سنوات الوحدة التي عاشتها .

- إن ما ابحث عنه ليس علاقة غرامية وإنما الحنان والاهتمام والمساندة.

- ونسيت الإخلاص.

- طبعا الإخلاص .. هذا امر مفروغ منه .

- موافق، وماذا عن الارتباط؟ لقد اعتقدت ان لي اهمية كبيرة عندكن معشر النساء.

- لقد تحدثنا في ذلك من قبل.

www.elromancia.com

- اتعتقدين حقا انك لن تمكثي هنا سوى سنتين ؟

هزت راسها علامة "نعم" فقال:

- امور كثيرة يمكن ان تحدث في سنتين يا دكتورة.

قالت وهي تتذكر حديثها الاخير مع الدكتور "بارنبي":

- ليس لدي نية الاستقرار في "روكرز" والعمل مع الدكتور "بارنبي" اكثر من المدة المحددة.

- حسنا .. انا الذي سيصحبك ومهما كانت عدد مرات الذهاب والإياب من المصنع فإنني سافعل ذلك.

كان اقتراحه قد اذهلها تماما.

- الا ترين اننا نسير بسرعة شديدة ؟ من قال: إن الأمور ستنجح بيننا ؟ انت تعلمين اننا مختلفان تماماً.

- إن الأمر أخطر من ذلك يا "هوج".

- ماذا يحدث لو فكرنا في قضاء حياتنا معا ؟

هزت راسها ثم انتفضت واقفة:

- إن الأمور تحدث بسرعة رهيبة يا "هوج" وانا لم اعرف بعد ماذا سافعل بحياتي . لو استمر الدكتور "بارنبي" في هجومه ومضايقته لي فليس هناك ما سيمنعني من محاولة البحث عن وظيفة اخرى والرحيل من الاسبوع القادم.

- يمكنني ان اتحدث مع "بارنبي":

صاحت.

- لا ، غير وارد ان تخوض معركتي بدلا مني .. انا فتاة ناضجة واستطيع التصرف .. وهذا ما فعلته دائما.

فهم انها لن تستسلم ابدا فحاول تغيير مجرى الحديث .

- إذن انت تعتبرينني متعجلا .. اليس كذلك؟

- بلى.

- حسنا . موافق مادام هذا يريحك سنعود إذن إلى الصفر ونتقدم ببطء.

نهض وأخذ ينظم ملابسه استعدادا للرحيل . راقبته "ناعومي" . كانت على استعداد للتنازل عن اي شيء في سبيل رؤية تعبيرات وجهه وكان من المستحيل ان تعرف: ماذا يدور في عقله؟

سالته برقة:

- هل سترحل ؟

هز كتفيه ونظر إليها :

- لقد مضى وقت طويل منذ ان احببت امراة بهذه الدرجة ومن الواضح ان علاقتنا مهمة بالنسبة لي اكثر منك.

خيم صمت ثقيل على الغرفة . بدا تعبيره جافا فجاة وذهبت عنه روح المرح الدافئ الذي يميزه .

- حاول أن تفهم موقفي يا "هوج" .

جلس على حافة السرير وقال:

- إنني اسمعك.

كان صوته باردا لدرجة التجمد. تساءلت "ناعومي":

هل يحاول إخفاء خيبة امله؟ حاولت ان تهدا:

- لقد اصيب ابي بازمة صحية من ستة شهور وهو جالس امام مائدة المطبخ . اوشك ان يموت . إنه في تحسن ولكن الازمة يمكن ان تعود في اي لحظة . لم اكن لارغب في الحضور إلى هنا . كنت اريد البقاء بالقرب منه في حالة ... ما إذا عاودته الازمة.

- إنك لا تستطيعين ان تظلي ملتصقة بعائلتك؟

- لقد رفضت عرضين للعمل وهذا العرض للعمل في "روكرز" كان الثالث وخشيت ان ارفضه . لم يكن لدي وسيلة لدفع ديوني للحكومة في حالة الرفض .

www.elromancia.com

- بكم أنت مدينة؟

- مليـونان .. لماذا ؟ ... لا .. إنني لا اطلب منك نقـودا يا "هوج" ولن اقبلها حتى لو عرضتها علي .

-ولم لا ؟

- من المهم بالنسبة لي ان أخرج من المازق بمفردي. إنني أحاول أن اجعلك تفهم كم انا متـعـجلة في إنهاء مـا أرسلوني لإنجـازه حـتى يمكنني...

- أن تهربي من هنا ؟

- نعم .. لم يكن لدي نية إقامة أي علاقة مع اي شخص. سالها:

- ولماذا اقمت إذن هذه العلاقة؟ لماذا يا "ناعومي"؟

- لقد كنت وحيدة للغاية .. هل هذا صعب استيعابه؟

- وقد استخدمتني حتى لا تكوني وحيدة؟

- انا لم استغلك .. لقد شعرت بانجذاب نحوك تماما مثلما شعرت انت نحوي . اما الباقي فقد توقعته .

- إنك توقعت انني لن اطلب استـمـرار الـعـلاقـة لانني لست من ذلك النوع الملتزم .. اليس كذلك؟ لقد اعتبرتني مغامرا يمكن أن تقضي معه سنتين من المغامرة؟

دهش "هوج" نفسه مما قاله . إنه عادة ما يتلقى هذا النوع من اللوم لا ان يلقيه . اجابته :

- إنني لم اخمن شيئا .. ولست شريرة ومتامرة مثل "ماكيافيللي" ذلك السياسي الداهية الذي ينادي بان الغاية تبرر الوسيلة . وإنما حدث ما حدث هكذا ! لقد حاولت ومازلت أحاول أن أكون امينة معك يا "هوج" ولا أريد أن يحدث سوء فهم بيننا.

- ما الذي تنتظرينه مني يا "ناعومي"؟

- صداقتك قبل كل شيء.

إنه لا يهتم بالصداقة .. كيف يكتفي بالصداقة امام تلك المراة التي تضج بالفتنة والإغراء .

سالها وقد احس فجاة بالعطش:

- هل لديك ليمونادة مثلجة؟

- نعم. لقد اشتريت دستة من الزجاجات عندما عرفت انك ستتعشى معي .

ذهب "هوج" إلى المطبخ الصغير واخرج زجاجة ليمونادة مثلجة من الثلاجة الكهربائية . فتح سدادتها وتجرع منها كمية كبيرة .. تساءل: كيف يمكنه ان يفهم ردود افعال النساء ؟.. طوال حياته وهو يهرب امام كلمة "ارتباط" والآن ها هو بنفسه يطلب بعض الحنان من تلك المراة التي اصابته بطاعون الحب . ها هي ترد عليه بنفس الكلمات التي كان يستخدمها في جدله طوال سنوات حياته .

هز رأسه في حزن . إنه قدره ان يقع في حب امراة لا تريد ان تبادله الحب أو لا تستطيع.

دخلت "ناعومي" المطبخ حيث وجدت "هوج" خائرا فوق مقعد وهو شارد يفكر وقد وضع ساقا فوق الاخرى . كان قد اوشك على الانتهاء من زجاجة الليمونادة ولكنه لم يرغب في فتح زجاجة اخرى. وضعت امامه طبقا من البسكويت والجبن . سالها وهو ينظر في عينيها:

- عن أي شيء تريدين الحديث؟

اخرجت "ناعومي" زجاجة كوكا دايت من الثلاجة الكهربائية واشعلت الفرن ووضعت فيه طبقا من مكرونة اللازانيا . جلست في مواجهته وهي لا تدري كيف تبدأ. ثم قررت ان تدخل في الموضوع مباشرة:

- لقد سبق أن اخبرتك ان اثنين من عمالكم حضرا لمقابلتي للكشف عليهما .. هل تذكر ذلك؟

www.elromancia.com

هز راسه موافقا.

- إن العلاج لم يفلح . وقد جاء شخص ثالث للكشف اليوم وهو يشكو الاما في صدره . وفي الحالة الثالثة هذه بدا الأمر وكانه التهاب شعبي وإن ظهرت عليه اعراض لا علاقة لها بالتهاب الجهاز التنفسي.

- وما هي ؟

- التهاب بالصدر . كان الرجل الذي فحصته اليوم يشكو الدوار والغثيان والصداع . وقد استقبله بعدي دكتور"بارنبي". لقد كان باستطاعتي ان ارى ما سجله في ملفه . ويبدو انه بعد ان ساله طويلا اكتشف ان تلك اعراض اضطرابات عقلية . ومن ناحيتي لم اشاهد ذلك الرجل من قبل ولم الاحظ عليه شيئا . ولابد ان الدكتور "بارنبي" يعرف ذلك المريض جيدا حتى يكرر هذا التشخيص.

- الم يتحدث معك عن هذا ؟

- لا .. إنه لا يتحدث معي ابدأ عن مرضاه . فعلاقتنا معقدة.

رد عليها بابتسامة ماكرة :

- مثل علاقتنا . في رايك ماذا اصاب هؤلاء الرجال ؟

- هل تريد الحقيقة؟

- بلا جدال.

- اعتقد ان الأمر يتعلق بتسمم .

كف "هوج" عن التنفس:

- من اي نوع ؟

- هذا ما لم استطع اكتشافه ،السبب ليس فيما ياكلونه ولا ما يشربونه لانني لاحظت حروقا وجروحا في الفم .

- وهل تعتقدين ان ذلك حدث بسبب عملهم في المصنع ؟

- لا يمكن ان يحدث من غير ذلك . إنهم يقطنون في اماكن مختلفة و...

- ماذا قال "بارنبي"؟

- قال في كلمتين : إن هذا ليس من شاني !

- إذن ماذا تنتظرين مني ؟

- على الأقل ان تحس بالاهتمام والقلق.

- طبيعي ! بل إنني تحدثت في ذلك مع "بيل كرانشو" عندما علمت انك قمت بزيارته . لقد اكد لي ان المصنع يراعي قواعد السلامة بكل دقة وصرامةوانه لم تقع اي حوادث . وإذا كان يطمئنك ان نتحدث معه في ذلك فلا مانع لدي ان نفعل ذلك صباح الغد .

قالت له وهي تحس ان الدكتور "بارنبي" سيسالها عن سبب تاخيرها:

- افضل ان يتم ذلك ساعة الغداء.

وافقها :

- سامر عليك لاصحبك في الثانية عشرة تماما وساجعلك تزورين المصنع حتى تشاهدي بنفسك احتياطات الامن التي وضعتها بنفسي.

- شكرا يا "هوج" .

ابتسمت .. إنه بمساندته لها تحس بالارتياح وتستطيع ان توجه له الكلام:

- اتعشم الا يغضبك كل هذا .

- لا على الإطلاق... لابد ان ارحل ولا تشغلي بالك؟

سالته وهي دهشة:

- وماذا عن العشاء ؟ لقد وضعت طبقا من اللازانيا في الفرن وهو جاهز تقريبا.

- إنني لم استعد لذلك وارجو الا يضايقك ذلك لانني اشعر بتعب شديد.

نهضت "ناعومي" وتبعته وهي تحاول ان تخفي خيبتها .

www.elromancia.com

من الغريب أن يرحل دون أن يلمس تلك الوجبة التي قضت ساعتين في إعدادها . فسألته:

- ماذا هناك يا "هوج" ؟

استدار وهو يبتسم:

- كل شيء يمكن علاجه بليلة نوم جيدة . ولاشك انك تذكرين اننا لم ننم تقريبا أمس.

مال على يدها وقبلها ثم عبر الباب وكان آخر ما يذكره عنها هو مظهرها المذهول.

بعد عشرين دقيقة وقف "هوج" امام منزله . أحس أن رحيله المفاجئ جرح "ناعومي" ولكنه لم يكن ليستطيع أن يتصرف غير ذلك . لابد أن يفكر ويحاول أن يفهم وأن يستكشف عواطفه الحقيقية نحوها . لابد أن يتراجع .. وهذا أمر واضح جلي . وإلا فستستمر في الابتعاد عنه وهو لن يتحمل هذه المخاطرة.

اتصلت "ناعومي" بوالديها تليفونيا في ساعة متأخرة من الليل. تبادلت كلمات قليلة مع ابيها ثم تحدثت طويلا مع أمها . التي أكدت لها ان والدها بصحة جيدة وانه يتبع النظام الذي وضعته هي بدقة وجدية. سألتها أمها :

- هل تلقيت خطاباتي يا عزيزتي؟

- نعم لقد تسلمت ثلاثة.

كانت امها تمتنع عن المكالمات التليفونية مادامت تستطيع أن تقول ما تريد في الخطابات لتوفير بضعة سنتات .

- لقد اشعرتني خطاباتك بشوقي للوطن.

- هل تحبين عملك؟

- إنه رائع! وقد قابلت العديد من الناس الممتازين.

كانت تجمل من الموقف حتى لا تشغل بال والديها باكثر مما هما فيه من مشغولية ، وما يعانيانه من مشقة مالية ومن ازمة قلبية يعانيها والدها . قالت لها "مارتا فورستر" بصوت يشوبه الفخر:

- لابد أن الطبيب الآخر سعيد بوجودك بجواره .لابد يا عزيزتي أن نتحدث عن تلك النقود التي ارسلتها لنا الأسبوع الماضي.

- لا اريد مناقشة ذلك يا امي . الآن وقد بدأت اكسب عيشي يجب أن تدعيني أرد لكما الدين.

- ولكنك لست مدينة لنا بشيء يا عزيزتي، ثم إن عليك سداد ديونك الخاصة.

- سأتصرف جيدا.

لم تكن "ناعومي" لتصرح نظير أموال العالم بالشقاء الذي تحملته في سبيل جمع ذلك المبلغ . إن هذه الحركة بالنسبة لها اقل ما يمكن أن تفعله . لقد كان والداها حريصين دائما على تجنب الديون وقد تمسكت هي بأن تضع أمها في مأمن من مشاكل المال في حالة سقوط والدها مريضا. همست والدتها على الطرف الآخر من الخط :

- إن اباك سيغضب لو عرف . إنه رجل معتز بنفسه يا "ناعومي" وإذا شك انك تمنحيننا نقوداً تربحينها ...

قاطعتها "ناعومي":

- لقد عقدنا اتفاقا يا امي وقد اقسمت عليه .

- انا لا اخفي شيئا عن والدك.

ردت "ناعومي":

- هذا من أجل سبب وجيه نحن الاثنان نعلم إلى أي حد يجب أن نجنبه اي قلق. ولو تمت تسوية ديونكما فإن هذا كاف لأن يشعره بالخلاص.

- انت تعلمين انني اكسب ما يكفينا لإدارة المنزل .

- يمكنك أن تضعي تلك النقود جانبا فقد تحتاجين إليها.

ظلت امها صامتة فترة طويلة قبل أن تضيف .

- موافقة يا عزيزتي . انت الطبيبة وانت التي تعرفين كيف تساعدين اباك على الشفاء . فقط اريد منك الا تضحي بالكثير فانت في حاجة إلى إيجار تدفعينه وطعام تاكلينه .

www.elromancia.com

انفجرت "ناعومي" في الضحك:

- لقد سبق أن اخبرتك انهم اعطوني شقة جميلة ونساء الكنيسة المجاورة لا يتوقفن عن إحضار الحلوى حتى أصبحت بدينة.

- انا مسرورة جدا لانك سعيدة حيث انت وكل شيء على ما يرام . إننا ضحينا من اجل أن تصلي إلى ذلك .. الا تذكرين؟

قبل أن تتيح لـ"ناعومي" فرصة الرد استمرت :

- والآن ضعي السماعة يا عزيزتي وإلا فلن استطيع دفع فاتورة التليفون.

- تصبحين على خير يا أمي .. انا احبك .

سمعت القبلات التي ارسلتها لها امها عبر سماعة التليفون. كانت "ناعومي" لا تزال تبتسم وهي تخلع ملابسها ولكنها ابتسامة مليئة بالافكار المهووسة نحو اكبر شخصية تحبها في حياتها . ثم طافت بخيالها صورة "هوج" فازدادت حزنا . إن خروجه مهرولا هكذا زاد من تانيب ضميرها . كان عليها ان تلح حتى تفهمه السبب الذي من اجله من المستحيل أن تستمر حياتها في "روكرز". اندست وسط الفراش وامسكت بمجلة وحاولت القراءة ولكن دون جدوى . اوشكت أن تتصل بـ"هوج" ولكنها امتنعت . إن محادثتها مع والديها اشعرتها بمدى وحدتها . انتهى بها الأمر إلى إطفاء النور وإغماض عينيها .

الفصل التاسع

بعد الظهر بقليل في اليوم التالي خرجت "ناعومي" من المستشفى . كان "هوج" بانتظارها ليقلها إلى المصنع وطوال الرحلة احست بانه متضايق مثلها وتساءلت :

هل هو متضايق بسبب وساوسه المهنية أم بسبب المنحنى الذي اتخذته علاقتهما أم لكلا السببين معا ؟ ركن السيارة بالقرب من المدخل الرئيسي وصحبها إلى مكتبه ثم جعلها تجلس في مقعد ذي مساند في مواجهته . سالها :

- في اي ساعة لابد أن تعودي للمستشفى ؟

- في الثانية .

شملت "ناعومي" الحجرة بنظرة وهي تتحرق لان تكتشف شيئا اكثر عن ذلك الرجل المواجه لها .

كان ديكور الحجرة على مستوى رفيع من الذوق ولكن ليس بها اي شيء خاص ولا اي صورة للعائلة ويمكن ان تكون مكتبا لاي شخص . قال لها وهو يتناول سجلا موضوعا على المائدة المنخفضة بطول

www.elromancia.com

مكتبه:

- قبل أن اجعلك تزورين المصنع ساريك قائمة بإجراءاتنا الامنية . في الحقيقة الامر واضح تماما وحسب القوانين فإن لموظفينا الحق أن يعرفوا بالضبط ما المواد الكيمياوية الخطرة وغير الخطرة التي نستخدمها والمخاطرة التي تنطوي عليها . ونحن نوظف مسؤولا عن الامن يراقب الورش ويراجع حسن سيرها . إنه ليس هنا اليوم لأن عليه الدور في المراقبة في مصنع آخر من مصانعنا . ولكن لما كنت أنا الذي استحدثت هذه الوظيفة فإنني على استعداد للإجابة على اية اسئلة .

انصتت له "ناعومي" بانتباه وهو يشرح لها التدريب الذي يمر به اي موظف قبل الالتحاق بالوظيفة :

- كل رئيس عمال لديه نسخة من هذا السجل وبه كل قواعد الامان مثل طريقة وضع علامة على كل برميل حتى يسهل التعرف عليه وكذلك عبارة " منتج خطر" وهذا السجل يوضح ايضا مستوى التسمم لكل منتج كيمياوي والاحتياطات الواجب اتخاذها عند الاستعمال والإسعافات الأولية التي تتم في حالة التسرب . وكما ترين فإن كل ورشة قد صنعت حسب المواد التي تستخدمها وهنا تجدين المخزون بكل ما يستخدم في ورشة النسيج .. ولا يوجد اي شيء خطير وهنا .. نسخ من فواتير الشراء للمواد خلال الشهور العشرين الماضية ويمكنك ان تاخذيها معك إذا اردت، وستلاحظين أن المواد الكيمياوية في هذا المصنع لم تستبدل او تعدل خلال تلك الفترة .

- وما معنى ذلك؟

معناه اننا نشتري نفس المنتج من نفس المصنع وانه لا داعي لأن يكون اسباب المرض كيمياوية.

مد لها ملفا آخر .

- وهذا سجل بالامراض والحوادث التي وقعت خلال العام الماضي .

نظرت "ناعومي" إلى الملف وتصفحته وتعرفت على خط الدكتور "بارنبي" باعتباره الطبيب المسؤول عن العلاج . حيث وجدت امراضا

مثل اللمباجو وقطعا في اليد نتيجة حركة طائشة لأحد العمال، ومختلف انواع الجروح البسيطة لا تستحق الذكر ومع ذلك سجلت وسجل معها العلاج . قال "هوج" عندما اغلقت الملف:

- إننا فخورون بسياستنا الوقائية الامنية.

قضيا معا نصف ساعة اخرى ثم قام معها بجولة داخل المصنع وانتهت الزيارة بالقاعة التي يتم فيها صناعة مائتي مادة للنسيج وتسودها ضجة رهيبة. صافح "هوج" العديد من العمال محييا بينما احست "ناعومي" بالنظرات الفضولية والمتلصصة تستقر عليها .

- نحن هنا لسنا في حاجة إلى اقنعة واقية في هذه الورشة لاننا اقمنا اجهزة تمنع الغبار من التطاير .. اتحسين بأن الهواء رطب هنا؟

اشار إلى السقف واكمل:

- لو نظرت إلى المواسير لرايت انها مزودة ببعض الثقوب الدقيقة التي تنتشر سحابة خفيفة من الرطوبة وبهذه الطريقة يتم تنقية الهواء.

شرح لها باختصار عملية إنتاج النسيج والاخطار المنطوية عليها والتي تكاد تكون معدومة . وإجراءات الطوارئ في حالة حدوث حادثة حاولت أن تستجمع كل ما شرحه لها واعترفت أنها ستجد صعوبة في تذكره.

وجدا "بيل كرانشو" في مكتب الإدارة وبدا سعيدا لرؤية "ناعومي" ورفض أن يبدأ النقاش قبل ان تحتسي قدحا من القهوة وأن تستريح . قال:

- يبدو أننا نواجه مشاكل.

عرضت عليه "ناعومي" حالة النساجين وعدم التحسن الذي لاحظته على صحتهم . واحست انه تاثر جدا بذلك .

- أريد أن أجري تحليلا للدم ولكنهم سيرغبون في معرفة السبب.

وافقها "كرانشو":

- إن من حقهم أن يعرفوا .

سلك "هوج" حلقه:

- لست واثقا بانها فكرة جيدة يا "بيل". إنهم سيقلقون وستنتشر مختلف الإشاعات.

- من الأفضل أن تنطلق بعض الإشاعات من أن تدعهم يعتقدون اننا نخفي عنهم شيئا ، ثم إننا ليس لدينا ما نخفيه .

قال "هوج":

- وإذا سمعت إحدى الإدارات الحكومية ما يدور؟ فإنهم سيقومون بالتحريات والتحقيق وربما اغلقوا المصنع طوال فترة البحث والتفتيش . فكر في الضرر الذي سيحيق بعمالنا وهم يعيشون على الكفاف. ومن جهة اخرى كيف سيكون رد فعل ابي لاقل ضرر يمكن أن يصيب احد مصانعه ؟ إنه سيصاب بالهلع وهو يحب أن يتباهى باننا المثال الجيد لباقي المصانع .

بدا على "بيل كرانشو" التفكير العميق ثم قال:

- انا و"ارثر بلفورد" صديقان من زمن بعيد واعرفه بما يكفي أن أؤكد انه سيقبل إجراء تحقيق حتى ولو واجهنا إشاعات سيئة.

بدا فراغ الصبر على وجه "هوج":

- هل تعرفه اكثر مني .. إنني اعرف انه سيصاب بازمة.

قال له "بيل كرانشو" في رقة:

- لاتدع عواطفك الشخصية تؤثر على قدرتك المهنية.

فكر "هوج" ثم استدار نحو "ناعومي" واطلق زفرة طويلة.

- موافق لنفترض إذن انك اكتشفت أن المصنع هو المسؤول اولا واخيرا عن مرض عمالنا . فماذا ستفعلين بعد ذلك؟

- ساعد تقريرا وسيتم تعويض عمالك ثم من يدري ربما شركة التامين على العمال تقوم بتحرياتها الخاصة.

انتقلت نظراتها بين "هوج" و"بيل" الذي بدا انه ياخذ الأمور ماخذا حسنا ولكن "هوج" بدا عليه الانشغال ، تساءلت: مادامت متاكدين من سلامة الأمن والأوضاع في المصنع فلماذا بدا على "هوج" القلق ؟

سالها "بيل":

- متى تريدين إجراء هذه التحاليل؟

- في الحال قبل أن تتفاقم حالتهم.

سالها "هوج".

- هل يمكن أن تتيحي لي الوقت لاخبر والدي؟ لقد ذهب للمدينة هذا الصباح ولكني استطيع العثور عليه .

- طبعا ممكن .

احست "ناعومي" بالارتياح وهي تراهما يوافقان على طلبها وابتسمت لهما في شكر.

- انا آسفة . كم كنت افضل الا يحدث كل هذا!

أجاب "كرانشو":

- هذا ما كنا جميعا نرجوه . ولكن لو حدث فعلا اي شيء لهذا المصنع أريد أن تخبريني ولن يهمني بعد ذلك أن يعلم به كل الناس.

لم يصفق "هوج" لهذه الخطبة العصماء . وإنما نهض ودس كفيه في جيبي بنطلونه ثم اتجه ناحية الباب :

- ساتصل به قبل أن تغادري المصنع يا "ناعومي".

نهض "بيل كرانشو" بدوره وأنهى بذلك المناقشة قائلا:

- إنه مضطرب ولكنه سيستطيع السيطرة على نفسه . إن موظفي المصنع يشكلون بطريقة ما جزءا من اسرتنا وإذا مرض احدهم فإننا جميعا نتاثر واعتقد أن "هوج" مخطئ فيما يتعلق برد فعل والده وإن لم ارغب الاعتراف بذلك امامه .

سالته "ناعومي":

- ماذا تريد أن تقول يا سيد "كرانشو"؟

- لقد تغير "ارثر" بمرور الأيام . فيما مضى كان مهتما بمصانعه وبموظفيه ولكنه الآن لا يهتم إلا بالربح. وهو لم يكن هكذا ابدا.

- انتما صديقان من وقت طويل .. اليس كذلك؟

هز راسه موافقا وهو يصحبها إلى الباب:

www.elromancia.com

- لقد بدأت من أسفل السلم الوظيفي وصعدت درجاته درجة درجة . لابد أن "آرثر" اكتشف شيئا ما في لأنه بمرور الوقت جعلني أعمل تقريبا في كل الأقسام من حسابات إلى الورش إلى شؤون الأفراد. وهل تعرفين أنه جعلني أعمل في المعمل؟ ومن عشر سنوات عينني مديرا للمعدات .. فعلا ما بيني وبين "آرثر" هو تاريخ طويل . أتدرين أنني الذي قدمت له زوجته ؟ وكنت معهما في ليلة ولادة "هوج" وقد شاركتهما كل أعيادهما العائلية . إنها فعلا عائلتي الحقيقية .

- إذن انت لا تعرف أن "هوج" يتهم والده بأنه السبب في موت أمه.

أحست بأنها لم تحافظ على السر عندما رأت وجهه يتجهم .

- ولكنه فعلا هو المسؤول .. لقد قتلها وكأنه أطلق رصاصة على رأسها .

كان صوته مشوبا بحزن عميق وغضب دائم . شد كتفيه وابتسم لها وقال :

- إلى اللقاء يا دكتورة "فورستر".

* * *

كان الدكتور "بارنبي" مستاء عندما اكتشف أن "ناعومي" قضت ما بعد الظهر بالمصنع وقد أبلغها بما يحسه فور أن عبرت عتبة مكتبه:

- لقد أخبرتك الا تدسي أنفك في هذا الموضوع ولكنك لم تريدي الإصغاء لي . هل نسيت أنه بفضل كرم آل "بلفورد" حصلنا على هذا المستشفى؟

ردت عليه وهي تتساءل: كيف وصله الخبر بهذه السرعة؟

- إنني لم أنس ولكني لا أريد أن أخفي أننا نعالج ثلاثة من عمالهم من مرض يبدو أن له صلة بعملهم.

قال وهو يشير إلى ملف على مكتبه :

- بل أربعة.

فتحت "ناعومي" عينيها على اتساعهما وصاحت:

- ماذا ؟

- لقد حضرت حالة بعد ظهر اليوم وهي لامرأة تعمل أيضا في صالة النسيج. إنها تعاني التهابا شعبيا من أسبوعين وهي تشكو صداعا وغثيانا.

أوشكت "ناعومي" أن تسعد بهذا الخبر وقالت له :

- هل تصدقني الآن؟

همس:

- إنني أعرف ما يكفي للتصديق غير أنني أصبحت كبيرا في السن ولا أعرف شيئا بالنسبة لهذه المشاكل اللعينة. إنني لا أعرف ماذا أصاب هؤلاء الناس؟

تأثرت "ناعومي" باعترافه.

- حسنا إذا كان يشعرك بالارتياح فاعلم أنني أيضا لا أعرف.

نظر إليها وقد بدا عليه الضيق.

- أنا لم أقل ذلك لأحصل على عطفك يا دكتورة . وليس معنى أن نتفق على نقطة أنك أقنعتني بأن نصبح صديقين.

قالت برقة وهي تحاول الا تبتسم:

- هذه الفكرة لم تخطر ببالي لحظة واحدة .

بدا أنه استرخى بعض الشيء:

- مادمنا تفاهمنا أعتقد أن علينا إقناعهم بإجراء اختبار لتحليل الدم.

قالت له "ناعومي" بلهجتها الجافة.

- وأنا أوافقك على ذلك على طول الخط.

أخذت العينات في اليوم التالي وأرسلتها "ناعومي" لمعمل المدينة المجاورة . وقد سألت "كاتي فتلز" وهي المرأة الوحيدة في المجموعة "ناعومي":

- هناك شيء مريب في صالة النسيج. أليس كذلك؟

قالت لها "ناعومي" وهي تحاول الا يبدو عليها شيء:

وما الذي جعلك تعتقدين ذلك؟

- لقد سالنا السيد "بلفورد" بعد ظهر امس . وهو يريد ان يعرف هل وقعت حوادث في صالة النسيج؟ ولست افهم اي نوع من الحوادث يمكن ان يجعلنا مرضى هكذا .

قررت "ناعومي" ان تجيب بامانة قدر المستطاع ولكن دون ان تفصح عن معلومات :

- بصراحة لا نعرف إذا كان المصنع هو السبب ام لا ونحن ندرس كل الاحتمالات واعتقد اننا سنعرف المزيد خلال يومين.

بدا القلق على المراة.

- اتعشم الا يكون الأمر خطيرا. فانا جدة وانا التي تقوم بتربية حفيدتي .

قالت لها "ناعومي" مطمئنة:

- لا تخافي يا سيدة "فلنز".

وصلت نتائج التحليل بعد يومين وكانت سلبية. وضع الدكتور "بارنبي" تقرير المعمل على مكتب "ناعومي":

- هل انت راضية ؟

- طبعا لا .. فلا زلنا لا نعلم سبب مرض هؤلاء الناس.

- حسنا .. نحن على الاقل لانعرف الذي يسبب لهم المرض واتعشم الا تقوم اسرة "بلفورد" بمقاضاتنا .

ردت عليه قبل ان يخرج:

- لا اعتقد ان اسرة "بلفورد" يمكن ان تقاضيك على موضوع كهذا .

عندما غادرت "ناعومي" المستشفى في الساعة الخامسة بعد الظهر، كانت تسال نفسها حول النتيجة السلبية للتحاليل . كان "هوج" جالسا على الدرجة الأخيرة من سلمها .

- ماذا تفعل هنا؟ هل اتيت لتهزا بي ؟

ندمت في الحال على كلامها وعلى نبرة صوتها .

- اهزا بك؟

- انا واثقة بان الدكتور "بارنبي" اطلعك على النتيجة .

- لقد اتصل بعد ظهر اليوم .

- إذن مبارك .

مرت بجواره .

- انتظري يا "ناعومي" .

نهض "هوج" وامسك برسغها ليوقفها:

- لقد اتيت لانني اعلم انك مضطربة ولانك تعتمدين كثيرا على نتيجة التحليل في فهم سبب مرض هؤلاء الناس .. واسف لانك لم تتقدمي بعد.

خلصت رسغها من قبضته وهي تحاول يائسة الا تبكي . لم تكن لديها اية رغبة في ان تجعل مصانع نسيج "بلفورد" المسؤولة عن المرض. ولكنها تريد باي ثمن ان تعرف لماذا مرضت "كاتي فنلز" وهي جدة لحفيدين؟ .. فضلا عن الرجال المسؤولين عن عائلات. قالت بحدة وهي تفتح الباب :

- اعتقد انك شعرت بالارتياح.

- إذن انت لا تعرفينني جيدا . من الواضح انني اكره فكرة ان هؤلاء الناس مرضى بسبب المصنع ولكني كنت مصمما مثلك على معرفة السبب .. هل يمكن ان ادخل ؟

هزت "ناعومي" كتفيها بلا اكتراث ودعته يمر ثم اغلقت الباب خلفهما. سالته :

- اتريد ليمونادة؟

- بكل سرور.

تبعها حتى المطبخ حيث اخرجت زجاجة ليمونادة واخرى كوكاكولا من الثلاجة . ثم جلسا امام المائدة . وقالت له :

- إنك لم تحضر امس.

- لقد طلبت مني ان اتراجع.

-هل انت واثق بان هذا هو السبب الوحيد؟

- إن مشكلة المصنع لا علاقة لها بقضيتنا في الحقيقة كنت اود ان

www.elromancia.com

احضر قبل الآن ولكن كان ينبغي علي ان امتنع بضعة ايام. هل سامحتني؟

كان قد احس بانها رقت . هزت كتفيها فابتسم :

- من المكلف بالعمل هذا المساء؟

- الدكتور "بارنبي". اعتقد انه لم يعد يثق بي منذ خلقت هذا الموضوع حول المصنع . وحتى يستطيع أن يسوي الامر قابل "جاس جينتج" الذي اخبره أن علي أن اعثر على مهنة أخرى غير الطب. وبدأت اقتنع انه على حق.

- إن الدكتور "بارنبي" سينسى كل هذا وأنت كذلك.

بدت غير مقتنعة.

- من الواضح انني اضايقه.

ضغط "هوج" على يدها ليطمئنها :

- كل شيء سيمر يا "ناعومي" وفي انتظار ذلك لن تجلسي هنا لتبكي على اللبن المسكوب. ساصحبك للعشاء.

- في المرة التي تعشيت فيها معك بدأ الناس يشيعون اننا مخطوبان.

- لهذا ساصحبك إلى مطعم في المدينة المجاورة .

امام منظرها المشدوه أخذ يضحك:

- اترين ..؟ لقد فكرت في كل شيء .. هيا بدلي ملابسك!

تطلب المشوار خمساً واربعين دقيقة للوصول إلى مطعم "بيف جورماند" ولكن الوقت مر بسرعة . كانا يثرثران وهما يستمعان إلى شريط كاسيت للمغني "جارت بروك" . لم يتحدثا عن المصنع وكان بينهما اتفاقا سريا ولا عن المرضى ولا عن المستشفى . عندما وصلا إلى امام المطعم وجدته عبارة عن كوخ يوحي بالضيافة مصنوع من الخيزران البامبو واحست "ناعومي" بان مزاجها اعتدل في الحال . ادخلها "هوج" إلى البهو حيث اقيمت حجرة من الزجاج بالطريقة القديمة قال لها وهو يشير إلى قطع لحم العجول السمينة المعروضة خلف واجهة العرض:

- اترين ..إنك تختارين اللحم من هنا .. وانا اوصي بان تختاري اللحم الفيليه الرقيق.

ذهبا ليجلسا ولاحظت "ناعومي" على المائدة المجاورة كاسا ضخمة عبارة عن كوكتيل من الفواكه والفراولة وقررت ان تطلب واحدة لها . وقد قدمت لها الكاس بعد قليل يعلوها الكريم المخفوق وثمرة فراولة ضخمة. اخذت تحتسي الكوكتيل في تلذذ ثم طلبا بعد ذلك شرائح الفيليه الرقيقة . انتظر "هوج" رحيل النادل:

وسأل "ناعومي" التي كانت تلعق الكريم:

- هل انت مسرورة؟

- جدا .

- أحيانا احس حاجتي للهروب فاحضر إلى هنا . إنه بعيد بدرجة كافية توحي إلي انني في اجازة لاتخلص من متاعبي . وكنت احضر كثيرا في العام الماضي .

- وهل ساعدك ذلك؟

هز راسه:

- لقد كنت احس ببعض الهدوء . في البداية كنت اكره ابي والشخص الوحيد الذي كان باستطاعته ان يسري عني ويدعمني هو "بيل كرانشو" وحتى معه كان الأمر صعبا.

-ا لانه صديق والدك؟

هز راسه:

- لا لانه كان يحب امي.

امام الدهشة التي علت وجه "ناعومي" استمر قائلا:

- كان "بيل" خطيبا لأمي عندما قدمها لابي . غازلها والدي وغمرها بالورود وباصطحابها إلى المطاعم الفاخرة

ولم يمر على تعارفهما سوى اسبوعين حتى رحلا إلى "لاس فيجاس" للزواج . كانت وقتها لاتزال تحمل خاتم خطوبتها لـ"بيل" واعتقد انها ندمت في الحال على تسرعها ولكن الوقت فات للندم فقد حملت في

www.elromancia.com

اثناء رحلة شهر العسل .

- الهذا السبب لم يتزوج "بيل كرانشو" ابدا؟

هز "هوج" كتفيه:

- إنني لم اسأله عن ذلك ابدا ولكني واثق بشيء واحد وهو أنه لم يشف ابدا من فقده لأمي وهي كذلك عانت بعده عنها.

وصداقته مع والدك .. الم تتاثر؟

- في البداية تاثرت ولكن والدي لم يكف عن ترقيته في العمل وهو بهذه الطريقة يعتقد انه يشتري العالم واعتقد ان معنى ذلك ان لكل شخص ثمنا .

عادا إلى بيت "ناعومي" حوالي العاشرة. سالته :

- هل تريد الدخول؟

- انت تعرفين تماما انني ارغب في ذلك ولكن لدي موعدا في الفجر . هل لديك وردية ليلية في عطلة نهاية الأسبوع؟

- لا. إنها نوبة الدكتور "بارنبي" . لماذا تسال؟

- لابد ان اذهب إلى "كارولينا الشمالية" للتفتيش على احد المصانع . ويمكننا العشاء هناك والبقاء طوال الليل.

إنها تخشى ان تقع صريعة حبه . وهي ايضالم تكتشف مم يعاني العمال ومع ذلك فلديها رغبة عارمة ان تصحبه .

- إنني اعمل في المستشفى حتى منتصف النهار بعدها اصبح حرة بقية عطلة نهاية الأسبوع.

- إذن إلى اللقاء غدا.

الفصل العاشر

وصل "هوج" إلى شقة "ناعومي" حوالي الظهر ووجدها تستعد في نشاط لتبعها إلى حجرتها حيث حملت حقيبة رحلات وفي عجلتها قلبت صندوقا برز منه حذاء ذو كعب عال جديد . قال لها وهو ينحني ليلتقطه.

- هاي .. بهدوء! أمامنا الوقت الكافي.

وضع الحذاء الثمين في الدولاب فاعتذرت له "ناعومي":

- إنني لم أجد وقتا لأعد أمتعتي إلا مساء أمس.

وقد انقلب أتوبيس به ثلاثون شخصا واضطر الدكتور "بارنبي" لاستدعائي . وقد ظللت بالمستشفى حتى الثالثة صباحا.

جلس "هوج" على طرف السرير وقال:

- لقد سمعت عن تلك الحادثة . هل هناك إصابات خطيرة؟

- لقد كسر رسغ السائق ولكنّ الآخرين لم يصبهم سوى خدوش وسحجات وقد بقينا وقتا متاخرا حيث كان لابد من العثور على أتوبيس أخر لنقل الركاب.

www.elromancia.com

سارعت بوضع بقية اشيائها دون نظام في الحقيبة. وجدها اكثر فتنة وضعفا وهي مرتبكة. اخذ ينظر إليها في لهفة وهيام خاصة وهي تجمع الملابس والادوات النسائية الخاصة فقالت له لتدراي عصبيتها :

- لماذا تحملق هكذا إلى اشياء لا تخصك؟

- بل إنها من صميم اختصاصي.

- كف أيها الفاجر . ولا تستغل ضعفي!

كانت العاطفة متاججة داخله بدرجة رهيبة. وانتقلت عدواها إليها . لقد نسيا في لحظات العالم والحاضر ولم يبق سوى عالم خلقاه لنفسيهما.

حيث غرقا في بحور الحب التي لا قرار لها .

رحلا بعد ثلاثة ارباع الساعة واتخذ "هوج" طريقا مختصرا .

قال لها ردا على نظراتها المتسائلة:

- إنه طريق مختصر.

قادهما الطريق المختصر إلى طائرة صغيرة رابضة على ممر الهبوط بمطار صغير . ركن "هوج" سيارته بجوار مبنى من "الفيبر جلاس" يستخدم كمكتب وسقيفة في آن واحد .

سالته "ناعومي":

- هل هناك من سينقلنا بالطائرة؟

- انا .

- هل تعرف قيادة الطائرات؟

- نعم ولا تخافي فلدي رخصة الطيران من عدة سنوات.

- إنك لم تخبرني اننا سنذهب بالطائرة.

- إنك لم تسالي .

- كان لابد من أن تقول لي يا "هوج" . انا اخاف من الطيران وهذه الطائرة تضاعف من خوفي .

- إن الطائرة اقل خطرا من السيارة.

- هل تذكر الطائرة البوينج التي اصطدمت وتحطمت فوق الجليد؟

قال لها وهو يهبط من السيارة:

- ثقي بي.

مر امام السيارة وفتح الباب المجاور لها وأخرج الامتعة من حقيبة السيارة الخلفية ثم قال وهو يبتسم:

- على اية حال لا يوجد جليد هنا .

- من المؤكد انك تطمئنني.

وضع الامتعة بجوار الطائرة ثم ذهب إلى السقيفة:

- لابد أن املأ الخزان استعداداللسفر ويمكنك ان تذهبي إلى دورة المياه قبل أن نقلع.

عندما ساعدها على الجلوس داخل الطائرة فيما بعد . كانت "ناعومي" لاتزال قلقة . رتب "هوج" الامتعة في الخلف ثم جاء ليساعدها في ربط حزام الامان . سالته :

- ولماذا نربط الحزام فلو سقطنا فإنني سأموت بالحزام او بدونه؟

- لن نسقط ويجب ربطه لتجنب مطبات الهواء.

- احذرك . لو حدثت مطبات في الهواء فساخرج كالمجنونة.

ربط حزامه وهو يبتسم.

سار إلى ممر الإقلاع وانتظر حتى يحصل على تصريح بالطيران. كانت "ناعومي" على وشك أن تصاب بازمة قلبية بينما بدا "هوج" وكانه في بيته.

اخذ يراجع أجهزة القياس المختلفة . كان يبدو مسترخيا ويجيب عن اسئلتها بطريقة مهدئة . ومع ذلك لم تسترخ "ناعومي" إلا بعد الإقلاع . أمسك بيدها وقال .

- إنه ليس سيئا .. اليس كذلك؟

- احتفظ بيديك من اجل القيادة من فضلك.

وجد أنها في حالة مزاجية لا تسمح بالمزاح او غيره.

- حسنا .. حسنا ساسكت.

حسب خط سير طيرانه اتجه "هوج" نحو الشرق وطارفوق

www.elromancia.com

براري"اوكي فينوكي" قبل أن يتجه للشمال. تتابعت تحت الطائرة سهول رملية ناعمة تحيط بجانبيها سلسلة من الجبال بلون بنفسجي . وبعد قليل طارا فوق سلسلة جبال "أبالاش" نسيت "ناعومي" خوفها أمام المناظر المذهلة التي توالت تحتها .

- إنه رائع.

التفتت نحو "هوج" ووجدت انه يتأملها وابتسامة حارة على شفتيه . تساءلت: هل يعرف إلى أي مدى تسبب لها ابتسامته الاضطراب ؟ قال لها :

- أعرف أنك ستحبين الرحلة وهي وسيلتي الثانية للهروب هبطا بالطائرة بعد ساعتين وأعلنت "ناعومي" أن هذه كانت أمتع رحلة طيران قامت بها في حياتها . بل كانت تستعجل استئناف الطيران . أخذ"هوج" الأمتعة وبعد المرور من باب المراقبة صحبها إلى سيارة جيب قديمة موجودة في ساحة الانتظار.

لم تستغرق الرحلة إلى المصنع وقتا طويلا . سألته عندما عرفت وجهته :

- هل تريد حقا مني أن آتي معك؟ يمكنني أن انتظر في الفندق.

هز رأسه:

- أريد أن أريك شيئا .

- ماذا ؟

- لقد أردت أن أخبرك به منذ البداية ولكني لا أريد منك أن تتحدثي عنه .

- ما الذي يجب أن تقوله لي ؟

عندما بدا عليه التردد أصرت:

- هوج"، ماذا حدث؟

- إنني أريد رأيك .. رأيك كطبيبة.

- في أي موضوع ؟

- لقد سقط بعض العمال مرضى في هذا المصنع وأريد منك أن

تخبريني إن كانوا يعانون نفس المرض الذي يعانيه عمال مصنع "روكرز" أم لا.

نظرت إليه "ناعومي" في ثبات وهو يركن سيارته.

-إنني لم أحضر حقيبتي الطبية.

- لا أعتقد أنك ستحتاجين إليها . وحسب ما فهمت فإن الأعراض هي نفس الأعراض. فكلهم يتنفسون بصعوبة ولديهم صداع ودوار واثنان منهم موجودان في العناية المركزة.

- لست أدري إن كان الوضع جيدا يا "هوج" أم لا ولابد أن لديهم طبيبهم الخاص الذي قد لا يستلطف تدخلي .

- أريد فقط رأيك على أساس ما رأيته في المصنع الآخر ،لا أطلب منك أن تعدي تقريرا.

فكرت ثم هزت رأسها وهي تهمهم لنفسها:

- بشرط أن نتفاهم.

كان المرضى رجلين وامرأة جالسين أمام مائدة الاجتماعات في مواجهة "ناعومي" و"هوج" ويجيبون عن مختلف الأسئلة التي تتعلق بالأعراض التي يعانونها . سجلت "ناعومي" ملاحظاتها في نوتة صغيرة . اعترفت المرأة أن لديها حكة فوق ثديها الأيسر .

سألت "ناعومي".

- هل كلكم تعملون في نفس المكان؟

قال أحدهم:

- نعم. كلنا نساجون.

غادرت "ناعومي" و"هوج" المصنع بعد ساعتين وقد استغرقا في أفكارهما وانتظرا حتى أصبحا فوق الطريق ليتكلما . قالت لـ"هوج":

- لابد أن تفعل شيئا يا "هوج" . إن هذا المرض نوع من حوادث العمل ولابد أن يدفع المصنع تعويضات.

- حتى ونحن لا نعرف ماذا أصابهم؟

- ولكننا متأكدون من أنه يتعلق بالعمل . ألست مقتنعا ؟

www.elromancia.com

- بصراحة لست أعرف كيف أفكر.

- ماذا قال والدك؟

- إنه لايريد أن يعرف أحد ذلك وقد جئت رغما عنه ولكن الأمر لا يتعلق بإخفاء ذلك لأن هناك أشخاصا مرضى قد يواجهون الموت.

- وماذا ستفعل؟

- حسنا .. عندما نعود إلى "روكرز" ساغلق صالة النسيج يوما أو يومين لفحصها وتمشيطها . إن أبي سيصاب بصدمة ولكنها لن تكون أول مرة نصطدم فيها معا.

بطريقة او باخرى ساعرف ما الذي جعلهم يمرضون ولكن إلى أن يتم ذلك سنتمتع بوقتنا . أترغبين في تناول أيس كريم لذيذ؟

أدهشها تغيره المفاجئ:

- إنني أعشق الأيس كريم ولكن لماذا ؟

- هيا تماسكي إنني ساصحبك إلى محل الچيلاتي .

كان محل المثلجات يقع في شارع مرصوف في الحي التجاري حيث تحولت المنازل القديمة إلى حوانيت لبيع العاديات والهدايا التذكارية . كانت المدينة محاطة بالجبال وطلبت "ناعومي" چيلاتي بالشوكولاتة و"هوج" چيلاتي مشكل بالبندق . اكلا الچيلاتي وهما يتمشيان في الشارع امام واجهات العرض ويتاملان المعروضات. كانت الحرارة قد هبطت بدرجة ملحوظة ودهشت "ناعومي" ان تصل البرودة إلى هذه الدرجة في نهاية شهر يونيو.

سالته عندما عادا إلى السيارة:

- في اي فندق سننزل؟

- لن نذهب إلى الفندق .

- هل هذه مفاجاة أخرى؟

- إن جديّ لأمي يقطنان هنا وقد تركا لها منزلهما وكانت تاتي إليه في كل مرة تستطيع ذلك والآن أصبح ملكي .

كان البيت عبارة عن كوخ له سقف من القرميد مقام على سفح الجبل.

ابتسمت "ناعومي" وهي تدخل الصالون وكانت الأرائك مغطاة بقماش منقوش بالورود يعطي إحساسا بالالفة والضيافة . وكان المطبخ به دواليب من الخشب الطبيعي مما يزيد جماله. وجدا كيسين من البقالة موضوعين على المائدة المغطاة بالرخام وباقة من الورد في فازة من السيراميك . قالت :

- إنه رائع!

- لابد أن مديرة المنزل قطفت الزهور من الجبل .

ابتسمت "ناعومي":

- شكرا لأنك صحبتني إلى هنا يا "هوج" . إنه مذهل .

- انت في منزلك . وسانضم إليك بعد ترتيب البقالة .

- لقد فهمت: لماذا يجب على النساء القيام بالبقالة ؟هل هناك مطعم "ماكدونالدز" قريب من هنا ؟

فتح الثلاجة ووضع فيها زجاجة اللبن وعصير الفواكه.

- لهذا أحب هذا المكان.

بدات "ناعومي" تستكشف البيت . كان للحجرة نفس سحر الأشياء القديمة مثل بقية البيت بسريرها العتيق المصنوع من النحاس والمائدة المصنوعة من خشب البلوط والتي تستخدم كمكتب وعلى الناحية الأخرى من الدهليز اكتشفت حماما رائعا به بانيو من السيراميك من طراز العشرينات .

قالت لـ"هوج" وهي تسمعه يصعد الدرج .

- اعتقد انك تعرف اين ساقضي وقتي ثم أشارت إلى البانيو.

- يجب أن ترتدي ملابس خفيفة مريحة لأننا سنقوم بنزهة.. اريد أن أريك ما يحيط بنا من أماكن .

بعد عشر دقائق كانا يرتديان ملابس من الچينز وحذاءين رياضيين وخرجا من البيت . كانت "ناعومي" قد ارتدت بلوزة من القطن ذات كمين قصيرين و"هوج" ارتدى "تي شيرت" بسيطا. اتخذا طريقا ترابيا محاطا بالأشجار على جانبيه وقد تشابكت يديهما . قالت له :

- لو عشت هنا لما رحلت أبدا.

- يمكننا ان نبقى .

- لا يمكن أن افعل ذلك مع الدكتور "بارنبي" ابدا. إنه في حاجة إلي.

- إنه سيتعود بمرور الوقت.

- انت تعلم ان هذا مستحيل.

قادها "هوج" إلى الغابة عند سفح الجبل الذي يطل على واد عميق . ظلا هناك يتاملان سلسلة الجبال الرائعة التي يمكن ان تلهم الشعراء باجمل الأشعار . قالت.

- إنه مكان ملهم وسماوي وخرافي.

- وانت كذلك.

- حقا ؟

- انت تعرفين ذلك . لقد سحرتني.

- انت مغازل نصاب يا "هوج بلفورد"!

- في الخريف القادم سنحضر ونشعل نارا في المدفاة.

- الخريف القادم؟ لقد ملأت نوتة مواعيدي واتعشم الا تعتبرني من أسلابك نتيجة غزواتك!

- لا .. ولكني لا اريد منك ان تقابلي اي رجل غيري .

قالت تعاكسه.

- إنني أعشق الجانب المغرور من شخصيتك.

اعترف:

- بل انا من النوع الغيور .

نظر في عينيها وكانتا تلمعان كالزمرد. سمع صوت معدتها تتقلص فسالها :

- هل معنى هذا انك جائعة؟

- إن هواء الجبال يحول المرء إلى ذئب جائع .

- هل تستطيعين السير حتى البيت مع هذا الجوع؟

- أعتقد انه من الأفضل ان أجري هربا.

- إنك لن تستطيعي الهرب إلى اي مكان يا دكتورة!

ودت "ناعومي" ان تغير الموضوع الذي بدا يتحول إلى منحنى خطر . ووانتها الفرصة عندما وجدت ثعبانا رابضا بين الاحجار ، قفزت فزعة وتخشبت في مكانها . همست في صوت مخنوق:

- "هوج" ؟

كان "هوج" قد لمح الثعبان في نفس الوقت فثبت في مكانه ومد ذراعه امامها ليحميها ثم تمالك نفسه عندما تبين انه ليس من الثعابين السامة المعروفة بثعابين "لويزيانا" والتي تتميز بالخطوط الصفراء والبيضاء والسوداء التي تجعلها تختلط على المرء فيعتقد انها من النوع السام القاتل . أما هذا الثعبان فكان غير ضار على الإطلاق . ولكنه لم يرغب باي ثمن ان يخبر "ناعومي" بذلك لينتهز هذه الفرصة . قال لها:

- لا تتحركي!

لم تكن "ناعومي" في حاجة لهذه النصحية فقد كانت شبه مشلولة من الرعب وحاولت الكلام:

- هل هو ..؟

همس:

- نعم إنه خطر ولكن لا تخافي فسانقذك.

كانت مرعوبة لا تستطيع تحريك راسها فنظرت إليه دون ان تحرك راسها وسالته :

- وكيف ستفعل ذلك؟

- سالقي بنفسي عليه وعليك ان تجري باقصى سرعة.

عندما رأى تعبير الفزع البادي على وجهها احس بالعار من تمثيله عليها . ولكنه تخيل مدى عرفانها بالجميل بعد ذلك فلم يجد سوى ان يستمر في لعب الدور . كانت "ناعومي" مرعوبة تماما وصاحت:

- لا يا "هوج" .. لا أستطيع ان ادعك تفعل ذلك.

- إن الرجل الذي يستحق صفة الرجل لابد ان يحمي امراته يا

www.elromancia.com

"ناعومي".

تاثرت أمام هذه الكلمات وأمام نظرة الحنان منه :

- هل انت متمسك بي فعلا ؟ هل تريد ان تموت من أجلي ؟

اجتاحه شعور بالذنب فلم يستطع الاستمرار . قال لها وهو يشير براسه نحو الثعبان الذي كان يراقبهما:

- إنه ليس ساما يا "ناعومي".

- لا تكذب علي يا "هوج" إنني اعرف الثعبان السام عندما أراه.

- إنه ليس ساما يا "ناعومي" واقسم لك على ذلك لقد خدعتك لانني اردت ان اثبت لك انني شجاع إنه في الحقيقة غير ضار واحمق تماما وإلا لما ظل في مكانه.

اقترب من الثعبان الذي فهم أن هذا الرجل مصر على الاقتراب منه اكثر من اللازم فاختفى وسط الشجيرات. التفت "هوج" نحو "ناعومي" التي كانت تتامله في فضول وقالت وهي تبتسم:

- هل صدقت حقا فيما قلته من انك لابد ان تحمي امراتك؟ لا أعتقد أن هذا يحدث إلا في قصص الغرب القديمة عندما يقول الرجال هذا الكلام في الأفلام.

قال:

- بل كنت صادقا حقا . اعتقد انك كنت ستهربين باقصى سرعة.

ابتسمت في رقة وكان قلبها يدق بشدة من الحنان نحو ذلك الرجل الذي على استعداد للاختفاء وسط الشجيرات كما فعل الثعبان . إنها تعرف انها ليست بعيدة عن أن تصبح عاشقة . بل ربما كانت فعلا عاشقة قبل الآن، ولكن الخوف هو الذي يمنعها من الاعتراف بذلك . إنها خائفة أن تسير في طريق لم تحدده وأن ترتبط برجل سينتهي به الأمر في النهاية بان يحطم قلبها . لقد اعتقدت انها لمحت قلقا في نظرته وبدا لها لأول مرة انه مضطرب للغاية لما يحدث لهما.

أخذت نفسا عميقا وقالت أخيرا:

- اكون كاذبة لو قلت لك إنني لم اشعر بالخوف مما اشعر به نحوك

ولكني لم أحاول التخفي في حياتي ولن ابدا الآن في ذلك التخفي .

كم ود لو ياخذها بين ذراعيه ليعبر لها عن حبه الحقيقي ولكنها لم تكاشفه بعد بحقيقة مشاعرها نحوه . كانت عيناه السوداوان تخترقان عينيها وكانه يحاول أن يقرأ ما في راسها تساءلت: لماذا لا تستطيع أن تصل إلى الاعتراف له بعواطفها ؟ لم يكن أمامها سوى ان تضع يده على صدرها ليعرف ان قلبها تزداد ضرباته سرعة كلما كان قريبا منها.

إنها تعتبر نفسها جبانة وصعب عليها ان تعترف :

- ساعرف في يوم من الأيام كيف اتعامل مع عواطفك يا "هوج" هذا وعد مني.

ولكنه كان يعرف انه لن يحصل منها على اكثر من ذلك .

استانفا طريق العودة وتركا الغابة خلفهما وعدد "هوج" العطلات التي قضاها هنا عندما كان طفلا .

- كان جداي لأمي بسيطين ومتواضعين وقد قضيت هنا احلى ايام حياتي . ثم مات جدي، عندما اصيبت جدتي بازمة قلبية اصرت امي على أن تاتي جدتي لتعيش معنا وكانت المراة العجوز حزينة لتركها المكان.

- كيف تقبل والدك فكرة أن تعيش حماته تحت سقف بيته؟

هز "هوج" كتفه:

- لست أدري . إن والدي لم يكن ليظهر ابدا اي شعور.

كانت "ناعومي" مستغرقة في افكارها عندما دخلا بعد فترة إلى المنزل . بحث "هوج" داخل الثلاجة الكهربائية ثم اخرج مجموعة خضراوات للسلطة وضعها بقرب الحوض .

- اتعشم أن تكوني طباخة ماهرة؟

تذكرت طبق اللازانيا الذي اعدته له والذي لايزال موجودا في الثلاجة لولا انه رحل بسرعة وقتها لعرف مدى براعتها في الطهي. ولكنها صمتت. لو ذكرت تلك الليلة فإنها ستكشف عن مناطق في علاقتهما لازالت تشوبها الاضطرابات ولا تستطيع لا هي ولا هو

مواجهتها .. الآن.. قالت بعد فترة:

- أستطيع التصرف .

بدا عليه الارتياح وقال :

- يمكنني ان اشوي شرائح اللحم وإلى هنا وتنتهي حدود معرفتي في هذا المجال .

قالت له وهي تبتسم:

- من حسن حظك انني أجيد الطهي .. ولكن لدي خبر سيئ من اجلك.. إنني اكره غسيل الصحون خاصة. ولاحظت عدم وجود غسالة صحون .

- افترض إذن أن علي ان اغسلها .

اخرجت الخس من كيسه البلاستيك وقالت :

- اعتقد ذلك .

ابتسم لها. إنه يتذكر انه لم يسبق أن طلبت منه امراة ان يغسل الأواني بعد العشاء ولقد كن سعيدات . وهن يقمن بذلك بينما يسترخي هو في كسل على الأريكة.

- هل تستطيعين أن تظلي بمفردك حتى احضر الشواية؟

- ساحاول .

- أوه لا تنسي أن تضعي البطاطس في الفرن فانت تعرفين كم أحب البطاطس؟

الفصل الحادي عشر

بعد العشاء ساعد "هوج" "ناعومي" في إعادة ترتيب المطبخ ووضع إناء القهوة على الموقد وقال لها :

- املئي البانيو بالماء وساحضرلك القهوة عندما تصبح جاهزة.

- هذا لطيف منك.

- ولكني لطيف جدا .

- قد ينتهي الأمر بي إلى الاقتناع بذلك.

صعدت "ناعومي" الدرج المؤدي للدور العلوي وفتحت صنابير الحمام على آخرها ولم تقاوم المراة إغراء شامبو الرغوة الموضوع على الرف . وبعد فترة قصيرة أخذت تتنهد في استمتاع وهي وسط رغاوى الشامبو ذات الرائحة الجميلة وأغلقت عينيها واسندت راسها على حافة البانيو. لقد مضى وقت طويل منذ أحست بالسعادة والاسترخاء هكذا وعرفت أن بهجة الحياة التي تحسها ترجع إلى الرجل الذي تسمع صوت حركاته في الدور الأسفل . عندما احضر "هوج" قدحي القهوة كانت "ناعومي" شبه نائمة واخذ يتاملها وهو واقف عند عتبة

www.elromancia.com

الباب في صمت . لا يمكن أن يتخيل أنه رآها بمثل هذه الفتنة لاهي ولا أية امرأة أخرى . فتحت عينيها وهي لازالت ناعسة. قال لها وقد انسكبت القهوة على يده المرتجفة:

- هل تأخرت عليك كثيرا؟

لم تقل شيئا وإن لاحظت مدى انفعاله بعد فترة. قالت:

- لم أشعر بمثل هذه السعادة والراحة في حياتي .

- لابد أن هذا يرجع إلى هواء الجبال .. ساتركك تكملين حمامك على راحتك وساضع لك إبريق القهوة على المائدة في حجرة المعيشة . من الواضح أنك ستنامين بعد هذا الحمام كالقتيل.

استسلمت "ناعومي" مرة أخرى للنوم اللذيذ وسط المياه المعطرة، ثم استيقظت بعد فترة طويلة فقامت بتجفيف جسدها ثم ارتدت قميص نومها واتجهت مباشرة إلى الفراش دون أن تحتسي قهوتها كانت لا تكف عن التثاؤب وقالت له وهي تهمس:

- أعتقد أنني لم أنم الليلة الماضية.

اندست وسط الفراش النظيف الوثير وسألته :

- كم الساعة الآن؟

- الثامنة .

- ياللعار!.. كيف أنام مبكرة هكذا ؟

- إن : أهل الجبال ينامون مبكرين هكذا .

ابتسمت وأغمضت عينيها ثم جذبت الغطاء عليها وقبل أن يخرج "هوج" من الحجرة كانت قد استغرقت في النوم .

عندما استيقظت "ناعومي" . كان النهار قد أشرق. أخذت تطرف بعينيها وهي تشاهد نفسها في تلك الحجرة الغريبة . عندما نظرت إلى الجسد الحبيب الممدد على الأريكة في مواجهتها تذكرت كل شيء ابتسمت وهي تتامل وجهه المليح . كان نائما بعمق وشعره اشعث وقد فغر فمه قليلا . ظلت فترة طويلة تتامله وهي تسمع تنفسه المنتظم.

افسدت فكرة عودتها إلى المستشفى ومقابلة الدكتور "بارنبي" بعضا

من سعادتها ولكنها كانت تعرف جيدا أن عليها أن تعود وأن هذه الفترة القصيرة من السعادة ستمنحها القوة لتحمل الطبيب العجوز ومشاغباته الرائعة.

ذهبت إلى صالة الحمام حيث عادت لها ذكريات حمامها السعيد في الليلة الماضية. وضعت وجهها تحت الصنبور حيث سالت منه المياه الباردة المنعشة ثم سارت بخطوات بطيئة إلى المطبخ لتعد القهوة . عندما انتهت من صب قدح لها سمعت وقع قدمي "هوج" على السلم . فملأت في الحال قدحا أخر . وقف على عتبة الباب وقال:

- صباح الخير . هل نمت جيدا؟

بدا وقد استيقظ لتوه وهو مرتد بنطلونا وصدره عار بينما نبتت لحيته مما أعطى خديه لونا ازرق بدا يشبه القرصان قالت له:

- لقد مرت شهور لم أنم فيها مثلما فعلت أمس وأنا أسفة لأنني اضطررت لتركك مبكرة.

- لا تهتمي .. لقد كنت متعبة للغاية.

أخذ القدح الذي قدمته له وسألها :

- هل تحبين أن تحتسي القهوة في الشرفة؟

- وأنت ترتدي البيجاما؟

- نعم .. ليس هناك من يمكن أن يرانا .

أخذت تضحك:

- هذا صحيح . لقد نسيت أين نحن .

تبعته إلى الشرفة حيث جلسا تحت المظلة في مقاعد هزازة وأخذا يحتسيان القهوة في تلذذ . قالت له:

- لو استطاع الناس أن يعيشوا جميعا هكذا لقلت المشاكل القلبية في البلاد. إن هذا الهواء مفيد جدا للقلب .

قال لها في مكر:

- أما بالنسبة لي فانت المفيدة لقلبي.

نظرت إليه في توجس:

www.elromancia.com

- وانت كذلك بشرط الا تحطمه.

- إنني متمسك بك يا "ناعومي" لدرجة انني لايمكن ان اسبب لك اي اذى .. ولكنك يا "ناعومي" لو اردت يمكنك ان تمزقي قلبي .

تاثرت بصدقه وبمدى ضعفه امامها وامام عاطفته نحوها. يا إلهي ! كم يحبها وكم يتعذب من حبه لها وهي تريد باي ثمن ان تعالج عذابه هذا !.. وفي الحال.

تمت العودة إلى "روكرز" دون احداث تذكر وهبطا عند نزول الليل . استقل "هوج" سيارته في الحال وصحب "ناعومي" إلى شقتها . حرص على ان يركن السيارة تحت المظلة حتى لا يزيد الإشاعات والاقاويل قال لها وهو يودعها ويقبلها قبلة الوداع:

- لقد قضيت عطلة نهاية الاسبوع في منتهى الروعة .

- وانا كذلك.

- لابد ان ارحل .. لقد تاخر الوقت.

همست:

- انا لا اريدك ان ترحل.

كانت إقامتهما في الجبال قد اقامت صلة بينهما ذات عمق لم يسبق ان احست بها من قبل .. اكملت "ناعومي" .

- يمكنك ان تبقى ويمكننا ان نعد فيشارا ونشاهد التليفزيون.

قال يعاكسها :

- لو قضينا ليلتين معا فإن ذلك يعد -عمليا- بداية علاقة .. وحسب علمي فإنك لا تخشين شيئا مثل تلك العلاقة..

- الإجابة: نعم ام لا ؟

- لا استطيع ان ارفض لك طلبا يا "ناعومي فورستر". ارتديا ملابس مريحة بعد ان اخذ كل منهما حماما سريعا ثم قالت له:

- هيا اذهب واعرف ماذا يعرض في التليفزيون بينما اقوم بإعداد الفيشار.

انهيا السهرة امام فيلم قديم عن الجاسوسية لم تفهم "ناعومي" منه

شيئا ولم تكف عن طرح الاسئلة على "هوج" حول احداث المؤامرة . قال لها وهو يزفر:

- إنني اتساءل هل كنا نشاهد نفس الفيلم .. ؟ هذا هو السؤال العاشر.

- لهذا السبب لا احب هذا النوع من الافلام .. إنني لا اعرف ابدا من هو الشرير.

- إذن اي نوع من الافلام تحبين؟

- افلام الإثارة .. إنني من عاشقات افلام "هتشكوك" لقد رايت كل فيلم من افلامه على الاقل ثلاث مرات.

رفعت "ناعومي" سلطانية الفيشار وزجاجات الكوكا وهي تتثاءب.

-لقد انهكتني عطلة هذا الاسبوع تماما .

- وانا كذلك.

- وما عليك إلا ان تذهب لغسل اسنانك وساذهب لإعداد فراشك وفراشي.

كان "هوج" يفهم سبب ضيق "ناعومي" . لقد قضيا عطلة الاسبوع بالكامل في عزلة تامة والآن اصبح عليهما ان يعودا إلى مواجهة الواقع اليومي. هي بعملها واستيقاظها على رنين جرس المنبه وهو لديه مشاكل في المصنع وهي لديها مشاكل في المستشفى. لقد حرصا من يومين الا يذكرا شيئا عن كل ذلك، ولكن من الغد لابد ان يواجها ذلك الواقع . كان "هوج" يعلم انه لن يستطيع ان يشارك احدا متاعبه سوى "ناعومي" . اعلن لها :

- انا كلي ملكك يا "ناعومي".

سالته :

- ماذا هناك يا "هوج"؟

- لا شيء .

اخذ المنبه وضبطه على السادسة والنصف صباحا وسالها :

- هل هذا يناسبك؟

www.elromancia.com

- نعم .. الاستيقاظ في السادسة والنصف يناسبني!

اطفأت المصباح ، تمددت على السرير وشدت الأغطية عليها كما فعل هو مثلها على الأريكة وظلا بلا حراك. بعد دقيقتين .انتصبت "ناعومي" فجأة وسط الفراش .

سألها :

- ماذا هناك؟

- إنني لا أستطيع أن أنام والباب مفتوح.

ذهبت لتغلق الباب ثم عادت لتندس في الفراش. قالت شارحة :

- إن ذلك بسبب الحرائق.. لقد علمني والداي أن اغلق دائما باب حجرتي علي.

-عندهما حق.

نهضت مرة أخرى فسألها:

- ماذا هناك ايضا ؟

- لقد نسيت ضبط الراديو على البرنامج الموسيقي. أخذت الجهاز الموضوع على المائدة وضبطت المؤشر ثم أعادته:

- إنني أحيانا أجد صعوبة في النوم .. هل أنت كذلك؟

تثاءب بصوت صاخب:

- ليس اليوم .. هل هناك شيء آخر ؟

أخذت وقتا طويلا حتى ترد:

- هل تجدني حمقاء؟

- هيا قوليها .

- هل ترى المروحة الصغيرة التي بجانبك ؟ عادة ما أشغلها .

- ولماذا تحتاجين إلى مروحة مادام لديك جهاز تكييف هواء؟

- إن الطنين الذي تحدثه يساعدني على النوم.

زفر وقام من على الأريكة وقام بتشغيل المروحة ثم عاد:

- هل هذا ما تريدينه ؟

- رائع.

- والتليفزيون ؟ الاترغبين في أن أشغله ؟

- لا . إنني لا أستطيع أن أنام إلا إذا كان مطفأ.

قال قبل أن يغطي رأسه بالغطاء:

- إذن تصبحين على خير.

- وانت من أهله.

اطفأت "ناعومي" المصباح وتمددت ولكن بعد دقيقتين جلست وسط السرير . صاح "هوج".

- لا ! هذه المرة ... كفى !

فجأة انطلقت في ضحك هستيري.. قفز "هوج" فزعا واضاء النور وسألها بجفاء:

- ما الذي يجعلك تضحكين؟

- أنا ... إنني اتصرف كالمجانين .. أليس كذلك؟

- حسنا يا "ناعومي" لقد فهمت.

- ما الذي فهمته؟

- ساخرج من الحجرة وارحل وستنامين دون حاجة لا للراديو ولا للمروحة ولا لإغلاق التليفزيون.

* * *

استيقظت "ناعومي على طرقات باب شقتها. نهضت في الحال . لابد أن هناك حالة طارئة . خرجت من السرير وسارت على أطراف أصابعها حتى لا توقظ "هوج" الذي عاد إلى النوم بعد المشادة الغريبة التي حدثت في الليل.

صرخت صرخة حادة عندما نظرت من زجاج الباب حيث وجدت امامها والديها . كانت مذهولة حتى إنها ظلت فترة بلا حراك وقد ركزت نظرها على وجهي والدها ووالدتها .صاح والدها أخيرا:

- افتحي الباب يا "ناعومي"!

فتحت الباب واندفعت امها لتاخذها بين ذراعيها وصاحت وهي تحتضن ابنتها بقوة:

Mego elromancia.com

- الحمد لله .. ليس بك شيء.

نظرت "ناعومي" وهي ذاهلة إلى امها وابيها كل بدوره ثم سألت:

- ماذا تفعلان هنا؟

نظر إليها ابوها وقد بدا عليه القسوة وقال بنفس النبرة التي كان يستخدمها معها وهي في السادسة من عمرها .

- لقد اتصلت بك امك طوال عطلة نهاية الأسبوع ولما لم تستطع أن تصل إليك .. اتصلنا بالمستشفى . وقص علينا الطبيب انه لم يرك منذ صباح السبت وانتهى بنا الأمر بالاتصال بالشرطة التي جاءت وطرقت بابك وقالوا لنا :إن سيارتك بساحة الانتظار ولكنك لا تردين .

- طبعا تعرفين جيدا أن والدك فكر في أسوأ الاحتمالات.

قال الأب مدافعا :

- أنا ؟ انت التي قلت ربما غرقت في البانيو!

قالت معترفة.

- لقد كنت في الريف.

رأت وجه ابيها القلق بشدة ولامت نفسها على أن سببت له كل ذلك . وخشيت أن يصاب بنوبة جديدة.

- اهدأ يا أبي . لقد أوصى الأطباء ألا تتعصب.

- ابنتي تختفي ولا تريدين مني أن اقلق ؟

في هذه اللحظة سمعوا باب حجرتها ينفتح . استدار والداها بحدة وفغرا فميهما دهشة وهما يريان "هوج" وهو يزمجر.

- ما هذه الضجة؟

أوشكت "ناعومي" أن يغمى عليها وهي تراه شبه عار تحولت نحو والديها وشعرت بالخوف من تعبير ابيها واحست باقتراب "هوج" منهم وهي شبه مخدرة. قالت :

- اقدم لك يا "هوج" والدي .. "مارتا و"جو فورستر". احست به يتخشب.

فهم انه و"ناعومي" في موقف لا يحسدان عليه. مد يده للأب وقال

بمنتهى الأدب:

- سعيد جدا بمعرفتك يا سيد "فورستر".

أخذ فك الرجل العجوز يرتجف وكان على وشك الإصابة بالأزمة سأل "هوج" بلهجة باردة:

- من انت بحق السماء؟

- أنا اسمي "هوج بلفورد" زوج "ناعومي".

www.elromancia.com

الفصل الثاني عشر

كان والدا "ناعومي" كمن اصابتهما صاعقة حتى إنهما ظلا بلا كلام. والشابة هي الأخرى لم تستطع أن تنطق حرفا واخيرا بعد صمت طويل قالت الأم بصوت مرتجف:

- زوج "ناعومي"؟ ولكن منذ متى؟

سلك "هوج" حلقه:

- منذ عطلة هذا الأسبوع ياسيدة "فورستر" لقد ذهبت انا و"ناعومي" إلى "لاس فيجاس" للزواج.

قالت الأم لابنتها وكانها مخلوق قادم من المريخ:

- وانت لم تقولي ذلك لاي شخص ؟

- لم يكن لدينا وقت يا امي .. لقد اتخذنا القرار بسرعة .

كرر ابوها:

- بسرعة؟

نظر إلى ابنته وكانها فقدت عقلها فقال له "هوج":

- يا سيد "فورستر" ربما تظن اننا تصرفنا برعونة وفقدنا عقلينا ..

ولكن لا .. تاكد واطمئن إلى انني في الحقيقة احب ابنتك من اول نظرة رايتها فيها .

ساله "فورستر":

- ومنذ متى حدث ذلك؟

اجابت "ناعومي":

- منذ ان وصلت إلى "روكزر" . كنت في البداية -من الطبيعي- اشعر بالضياع وسط هذه البلدة الجديدة . وكنت اشعر بالبؤس . وقد بذل "هوج" كل ما باستطاعته حتى يجعلني احس بالتحسن . لقد قضيت معه كل اوقات فراغي منذ ان حضرت إلى هنا . وقبل ان اقبل اي شيء اردت ان اتاكد منه واثق به .

سالها والدها:

- وهل حصلت على هذه الثقة؟

- نعم . انا احب "هوج" وانا واثقة بانني اريد ان اقضي بقية حياتي معه.

- ومهنتك؟ هل فكرت في كل الأموال التي انفقت عليك حتى تحصلي على شهادة الطب؟

قال "هوج":

- لا تقلق فليس هناك مجال للنقاش حول تغيير "ناعومي" لمهنتها وساساندها في هذا وانا فخور بها.

نظر "جو فورستر" لزوجته في حيرة وذهول:

- أعتقد اننى في حاجة إلى كوب من الماء.

قالت "مارتا" لابنتها:

- أجلسي والدك يا "ناعومي" وساحضر له شيئا يشربه.

قال "هوج" وهو يسرع إلى المطبخ:

- دعوني اقم انا بذلك.

عندما عاد كان "فورستر" وزوجته جالسين على الأريكة و"ناعومي" امامهما على مقعد . قال "هوج":

www.elromancia.com

- هذا كوب ماء يا سيد "فورستر".

سكت الجميع . كان من الواضح أن "مارتا" تريد تهدئة زوجها نظرت إلى "هوج" وقالت :

- أنا آسفة إذا كنت أنا وزوجي عنيفين بعض الشيء وذلك لأنه لم يخطر ببالنا ولو بعد ألف سنة أن يحدث ما حدث ولكننا سعيدان لأن "ناعومي" وقعت في الحب. أليس كذلك يا عزيزي؟ على أية حال لقد أوشكت أن تصل إلى سن الثلاثين.

أمسكت بيد زوجها في يدها قبل أن تستطرد:

- نحن الاثنان أصابتنا صاعقة الحب .. أليس كذلك يا عزيزي؟

فجأة رقت ملامح "جو فورستر" وعلت شفتيه شبه ابتسامة:

- نعم هذا صحيح.

- وقد اعتبرنا والداي أننا تسرعنا قليلا... لقد حدث ذلك من ثلاثين عاما .. ولازلنا معا باستمرار.

ابتسمت الأم أخيرا لابنتها . لقد احتاجت وقتا حتى تستوعب الأمر.

- نحن لا نريد سوى سعادتك يا عزيزتي .. أليس كذلك؟

غشيت عينا "ناعومي" سحابة واحست بالذنب . لماذا تركت "هوج" يكذب ؟ همست:

- أعرف يا أمي.

بدا أن "جو فورستر" لا يسمعها وإنما كان يتامل "هوج" وهو شارد . ثم قال بصوت حاد:

- إن ابنتي كل ما لدي.

فهم "هوج" أن الرجل قد انقلب حاله بسبب موت ابنه وأصبحت "ناعومي" الآن طفلته الوحيدة وهو يريد أن يحميها باي ثمن . أحس الشاب بقلبه ينفطر أمام قلق الأب المذبوح . قال له :

- أنا أحبها من كل قلبي يا سيدي وأعدك أن أعتني بها .

لاحظت "ناعومي" وجه أبيها المرهق . قالت :

- لم لا نذهب للنوم الآن يا أبي ؟ وسنتحدث في كل ذلك مرة ثانية

غدا صباحا.

قالت "مارتا":

- هذه فكرة طيبة .. لقد لاحظنا "موتيلا" في الطريق.

صاح "هوج":

- "موتيلا" ؟ ولكن هذا غير معقول .. لدينا حجرة هنا . أليس كذلك يا عزيزتي؟

راقبته "ناعومي" وهي مشدوهة وقالت في حماس مصطنع .

- طبعا .

كانت تفضل لو ذهب والداها إلى الفندق حتى تستطيع أن تتحدث بهدوء مع "هوج" . قالت :

- يمكنكما أن تأخذا حجرتنا وسننام على الأريكة في الصالون.

قالت "مارتا":

- طبعا لا .. سنكون بخير على الأريكة وينبغي عليكما أن تبقيا في حجرتكما . إنه شهر العسل على أية حال .

سأل "فورستر":

- أين الخاتم؟

- الخاتم ؟

- خاتم الزواج.

أجاب "هوج" بسرعة:

- لم يكن أمامنا الوقت للعثور عليه وسنهتم به في أقرب فرصة ولابد أن ننظم رحلة شهر عسل حقيقية . من الصعب الرحيل الآن بسبب أعمالنا .. ونفضل الانتظار.

سأل "جو فورستر" وهو حريص على أن يعرف ماذا يعمل صهره:

- أي نوع من الأعمال تقوم به ؟

تدخلت "مارتا":

- ليس الآن يا "جو" .. سنتناقش في ذلك صباح غد: لو سمحت أريني أين أجد الأغطية يا "ناعومي" حتى أعد الفراش لنا .. وأنت يا "جو"

www.elromancia.com

احضر الحقيبة من السيارة.

قال "هوج" مقترحا في الحال: - ساتولى ذلك لو اردتما.

ناوله "جو" المفاتيح وانتظر حتى خرج الشاب من المنزل واستدار نحو "ناعومي" وقال:

- غدا صباحا احب أن نتحدث قليلا معا.

اخذ بعد ذلك المنشفة واتجه نحو الحمام. قالت "ناعومي" و هي تنظر لأمها:

-اخشى انه لن يسامحني ابدا على ما فعلته.

ردت "مارتا" وهي ترفع الوسائد من فوق الأريكة.

- يجب الا تلوميه لانه صدم يا عزيزتي. وانا ايضا صدمت فانت تعلمين اننا كنا نحلم بزواج رائع لك.

مرة ثانية اجتاح الشابة شعور عنيف بالذنب. إنها لا تستطيع ان تتحمل الكذب اكثر من ذلك. قالت:

- هناك شيء احب ان اقوله لك يا امي.

صاحت "مارتا" وقد دهشت من لهجة ابنتها:

- هل انت حامل ؟

اجابت "ناعومي" بسرعة:

- لا .. لا على الإطلاق.

اضطرت للسكوت لدخول "هوج" في تلك اللحظة. وضع الحقيبة القديمة على الأرض. قالت "مارتا" من فضلك يا "ناعومي" هل يمكن ان تفتحيها لي حتى اخرج حقيبة الأدوية لانني نسيت ان اعطي اباك الدواء.

اطاعتها "ناعومي". قال "هوج":

- إذا لم يضايقكما فإنني سانهب لانام.

- حسنا وسانضم إليك في الحال.

تبعت "ناعومي" امها إلى المطبخ وراقبتها وهي تعد الاقراص لزوجها. سالتها:

- هل يتناول دائما كل هذه الكمية؟

تنهدت "مارتا":

- على أية حال من المفروض ان يفعل ذلك. ولكني لست ادري إن كان يتبع تعليمات الطبيب حرفيا ام لا.. انت تعرفين مدى عناده .. هل كنت تريدين أن تقولي شيئا؟

حدقت "ناعومي" في امها ولاحظت فقط في تلك اللحظة مدى تعبها. اجابتها وهي تقبلها على خدها:

- لا شيء مـهم يا امي. اردت فـقط ان تعلمي ان "هوج" رجل رائع واعرف انه سيصبح زوجا ممتازا وارجوك الا تقلقي.

- المهم انكما متحابان .. وهذا ما لاحظته.

ارخت "ناعومي" راسها لحظات على كتف امها في حنان. ثم خرجت من المطبخ وتوجهت نحو حجرتها. التقت في الدهليز بوالدها الذي خرج من الحمام.

همست له وهي تقبله:

- أحبك يا ابي .. وتصبح على خير.

عندما استيقظت صباح اليوم التالي. احست ان مزاجها عكر. استعادت أحداث الليلة وتساءلت: كيف ستسوي كل هذه المشاكل. تحولت نحو "هوج" وكان هو بدوره ينظر إليها. سالها برقة:

- هل ستظلين حانقة علي ؟

نظرت له نظرة سوداء وقالت بلهجة مريرة:

- وما رايك ؟ والآن لست ادري؟ كيف ساسوي المسالة. انت لا تعلم مدى الصدمة التي تلقياها :

اقترب منها واحس بتوترها. اطلق زفرة يأس. لقد مر هو ايضا بليلة

www.elromancia.com

ليلاء . عندما اويا إلى الفراش رفضت "ناعومي" أن تتحدث معه . ثم سمعها وهي تبكي. احس بان قلبه يتمزق ولكنه لم يستطع ان يفعل شيئا لانه كان يعلم أن الشابة ستصده عند اول محاولة للمصالحة .

حاول مرة ثانية ان يشرح وجهة نظره:

- وماذا كان بإمكاني أن افعل غير ذلك؟ لقد اوشك والدك أن يصاب بنوبة قلبية عندما راني اخرج من حجرتك بالبيجاما، وقد تذكرت ما قلته لي عن مرضه بالقلب . واحسست بالخوف .

- وماذا تظن ان يكون رد فعله هذا الصباح عندما اقول له : إننا لسنا متزوجين حقا ، وإننا نمنا معا في حجرة واحدة على بعد امتار منهما؟ إن والديّ من النوع التقليدي القديم يا "هوج" ولديهما مبادئ كثيرة .

- لست مضطرة لان تخبريهما بكل شيء.

- ماذا ؟

- اسمعي يا "ناعومي" لست ارى اي خطورة . على اية حال فإنهم لا يسكنان هنا ولا توجد طريقة يعلمان بها حقيقة الأمر.

- ولكنك في الحقيقة مجنون تماما يا "هوج" قد تصدق انني ساستمر في الكذب على والدي . حسنا .. انت مخطئ فليست لدي اية نية لان افعل ذلك...

- ما المعاني الخفية في كلامك هذا ؟

نهضت بسرعة وارتدت الروب المنزلي وقالت :

- إنني لست مثلك . انت مستعد لان تخترع اي حكاية وليدة اللحظة لتسوية اي وضع . إنني اتساءل الآن: ماذا كنت تعني عندما قلت: إنك متمسك بي .

قفز "هوج" واقفا وامسك بـ"ناعومي" ثم القى بها فوق السرير القديم الذي اخذ يصدر صريرا مزعجا:

- ساوضح لك ماذا اعني بكلامي .

همست له وهي تحاول أن تدفعه بيديها بعيدا عنها :

- لا تحدث اي ضجة.

اخذت تقاومه فترة ولكنها استسلمت ولم تعد تقاوم . ابتسم لها ابتسامة عريضة وقال:

- لقد بدات افكر في أن الزواج ليس بفكرة سيئة .

- إنك ظريف جدا ؟.. هل هذا وقت المزاح .. لقد بدات اصدق تماما انك مجنون لا شك في ذلك.

- خذي بالك من كلامك ايتها الصغيرة "ناعومي" .

عندما نهضت وارتدت الروب المنزلي ثم خرجت من الحجرة لمحت نظرة "هوج" الماكرة.

قالت "مارتا" لابنتها :

- صباح الخير يا عزيزتي.

كانت أمها قد اعدت القهوة وتحتسي قدحا . القت "ناعومي" نظرة نحو الأريكة التي تستخدم سريرا وقت الحاجة ورات انها اعادتها لحالتها العادية . سالت :

- أين أبي؟

أشارت "مارتا" إلى الحمام باصبعها واعترفت:

- لقد تحدث معي نصف الليلة ولكني اعتقد انه انتهى إلى الاقتناع بانك تزوجت .

احست "ناعومي" مرة ثانية بالذنب وقالت :

- انا آسفة لكل ذلك يا امي.

- لا ... لا تحملي هما . لقد انتهى الأمر . ثم إن "هوج" يبدو لي متمسكا بالزواج بك بسرعة وهذا يدل على انه ربما يحبك حقيقة.

تدخل "جو" بصوته الجهوري وهو يدخل الحجرة :

- وليس معنى ذلك ان كل شيء تمت تسويته . إنني وأمك كنا نرغب حضور زواجك ولن نسمح له بأن يحرمنا من ذلك.

سالته "ناعومي":

- ماذا تعني ؟

- لقد قررنا البقاء بضعة أيام اخرى . ونريد من "هوج" ومنك أن تتزوجا مرة ثانية . أنا لا أحب هذه الزيجات السريعة في لاس فيجاس" ولست واثقا إن كانت قانونية أم لا.

فتحت "ناعومي" فمها لتحتج ولكن والدها استمر دون أن يتيح لها الوقت لتقاطعه:

- لن يكون امامنا الوقت الكافي لترتيب حفل ولكننا نريد- على الاقل- أن نكون موجودين عندما تتبادلين انت و"هوج" خاتمي الزواج . وهذا يكفي بالنسبة لأمك.

اضافت "مارتا":

- بعد ذلك سندعوكما للعشاء ثم نرحل في اليوم التالي .

ظلت "ناعومي" فترة بلا صوت ثم حاولت التماسك:

- ولكن .. لست ادري .. اين يمكنني أن اجد قسيسا يزوجنا بهذه السرعة؟

بدت الدهشة على "مارتا":

- ولكننا نريد زواجا دينيا يا عزيزتي .. لابد أن تتزوجي في الكنيسة الآن .. اليس كذلك؟

احمر وجه "ناعومي" من سذاجتها وتماسكت :

- نعم .. نعم اعرف ذلك جيدا ولكني لازلت ابحث عن ابراشية مناسبة.

تدخل "هوج" الذي كان واقفا على الباب:

- اعذروني ولكني سمعت كل شيء رغما عني . اعرف قسأهو صديق

قديم لأسرتي وسيسعد دون شك أن يزوجني بـ"ناعومي" . على أية حال هذه كانت نيتنا .. اليس كذلك يا زوجتي العزيزة . إن ذلك الزواج في "لاس فيجاس" كان مسليا ومضحكا ولكني ساحس حقا بانني متزوج عندما يعلننا القس زوجا وزوجة. اجتاحت "ناعومي" رغبة عارمة ان تضربه .. ها هو يكذب للمرة الثانية وبكل سهولة امتلات عينا "مارتا" بالدموع وقالت لزوجها :

- اليس هذا رومانسيا يا "جو"؟

- كان من الممكن أن يكون اكثر رومانسية لو تركاني اعتني به . إنني لا أعرف ماذا يعمل هذا الرجل ليكسب عيشه .

شرحت "ناعومي" في الحال :

- "هوج" مسؤول عن إدارة العديد من المصانع .

كرر والدها.

- مسؤول ؟

غير "هوج" في ضيق وضعه فوق المقعد . لا شك أن "ناعومي" لن ترغب في أن تقول أن والده صاحب المصانع .

- إن عملي يتركز في مراقبة عائد المصانع وادائها يا سيدي .. إنني اكسب عيشي بطريقة ممتازة.

سال "جو":

- هل هذه وظيفة مضمونة؟

- اكثر من مضمونة.

- رائع!

ابتلع والد "ناعومي" جرعة من القهوة قبل أن يواصل:

- لنعد ثانية للزواج .. ما الذي تستطيع تنظيمه ؟ انا ايضا لابد أن أعود لعملي .

بعد نصف ساعة عندما رحلت "ناعومي" للمستشفى كان "هوج"

www.elromancia.com

ووالداها لايزالون يناقشون ترتيبات الزواج.

تجهم وجه الدكتور "بارنبي" عندما شاهد "ناعومي".

- لقد اتصلت أمك عدة مرات في عطلة نهاية الأسبوع . إنها كانت تبحث عنك وقد ذهبت بنفسي مرتين ولكني لم أجدك .

- اعرف وانا آسفة . لقد قلق والداي ولكن كل شيء على ما يرام حاليا. إنهما عندي الآن.

زمجر الطبيب:

- ليس لدي وقت لأجري وراءك ثم إني عجوز لا استطيع أن أقلق على ما يمكن أن يحدث لك . كم من الوقت سيمكثان؟

- بضعة أيام فقط.

- أعتقد انك تريدين بعض الوقت لتتفرغي لهما؟

- لا.. انا...

- إنك لن تتركيهما على اية حال في تلك الشقة الضيقة... وانت تعملين . يمكنك أن تحصلي على ساعتين للغداء وتتركي المستشفى في المساء فورا إذا رغبت في ذلك.

- بشرط أن تكون متأكدا من أنك لن تحتاج إلي .

- لقد كنت اتصرف بمفردي جيدا قبل قدومك إلى هنا ولا اظن أن المستشفى سينهدم لو تغيبت .

- في هذه الحالة .. شكرا يا دكتور "بارنبي"!

وجهت له ابتسامة عريضة فخفض الطبيب عينيه وهو يغادر مكتبها.

عندما عادت "ناعومي" لشقتها وقت الغداء وجدت والديها و"هوج" يثرثرون وهم يتناولون سندويتشات.

سالته "ناعومي":

- الم تذهب للعمل اليوم؟

- لما كان عندنا ضيوف فقد حصلت على إجازة اليوم.

نظر إليها بعمق وتوتر ثم قال بصوت حاد:

- إن والديك يظنان انه من الأفضل أن نعيش في مكان أوسع وقد شاهدا إعلانا في الجريدة عن بيت أوسع.

نهضت "مارتا" واقتربت من ابنتها:

- يا عزيزتي . أنا ووالدك لا نريد التدخل في حياتكما الخاصة ولكننا نظن أن هذه الشقة ضيقة للغاية . أعرف انه من المحتمل الا ترزقا بطفل قبل سنتين أو ثلاث ولكن ربما من الأفضل التفكير في ذلك من الآن. ثم إن "هوج" يظن نفس الشيء أيضا.

قالت الشابة بلهجة ساخرة:

- آه .. نعم؟

نظرت إلى "هوج" الذي نظر إلى "ناعومي" ثم "مارتا".

- إن والديك على حق .. إن الشقة صغيرة جدا. ألن تتغدي ؟

لم تكن "ناعومي" لتعرف بالضبط أين هي . أحست أنها تتعود بصعوبة على الموقف والذي يتغير باستمرار. جلست بجوار أمها وأخذت سندويتشا ثم رفعت الطبق جانبا . سألت "هوج":

- هل اتصلت بالقس؟

هز رأسه إيجابا:

- عندما تنتهين من الأكل سنذهب إلى مقر العمدة من أجل سجل العائلة . لقد أعطيت الموظفين المعلومات بالتليفون وليس علينا سوى توقيع الأوراق.

- وهل يستطيع صديقك القس أن يعقد الزواج يوم الأربعاء؟

كانت "ناعومي" تكذب لدرجة أنها لم تكن لتعرف إن كان الأمر حقيقة أم لا . رد على سؤالها:

- لقد كان من الصعب إقناعه أن يفعل ذلك بسرعة ولكنه قبل في

www.elromancia.com

النهاية وسيقوم بذلك مساء الأربعاء إذا كنت قد انتهيت من الغداء يمكننا أن نرحل.

كانت "ناعومي" كالإنسان الآلي لا تستطيع التفكير . ذهبت إلى الحمام لتغسل أسنانها وتمشط شعرها ثم قبلت والديها قبل الخروج وقالت:

- ساعود مبكرة هذا المساء واتعشم الا تتضايقا.

طمأنتها أمها:

- سنكون على خير ما يرام . وربما قمنا بزيارة ذلك البيت. أرادت "ناعومي" أن تحتج ولكنها قررت الامتناع إذا كانت أمها تريد رؤية ذلك البيت المعروض في الجريدة فلن تستطيع معارضتها ولكن ليس معنى ذلك أنها و"هوج" مضطران لشرائه . ثم إن ذلك سيشغل والديها أثناء وجودها في المستشفى . قالت أخيرا:

- سأراكما في الساعة الثالثة.

غادر الشابان البيت . ظلت "ناعومي" لا تقول شيئا فترة ثم استدارت نحو "هوج" وسألته:

- ما الذي ستفعله الآن؟

هز كتفيه:

- لو كنت أعرف...

- لقد تمادينا أكثر من اللازم يا "هوج" . لابد من إصلاح الموقف. لم يجب بشيء وظل صامتا طوال الرحلة . عندما وصلا إلى مقر العمدة ركن سيارته أمام المبنى الفخم سألها وهو يغوص بعينيه في أعماق عينيها :

- هل تزعجك فكرة الزواج بي لهذه الدرجة يا "ناعومي"؟

لم تتوقع "ناعومي" على الإطلاق هذا السؤال . حدجت "هوج" وهي مذهولة تماما ودون أن تنطق بكلمة. أخيرا وبعد فترة طويلة استطاعت

أن تتكلم:

- لقد فقدت عقلك تماما يا "هوج" . إننا لا نستطيع الزواج لمجرد اننا كذبنا على والدي.

قال:

- لقد كانت كذبة حسنة مادمنا اضطررنا لها يا "ناعومي" . إنني لن انسى نظرة والدك وهو يراني بالبيجاما .

ردت عليه "ناعومي":

- ليس هذا بالسبب الكافي لكي نتزوج . إن الزواج أمر جاد . إنه ارتباط مدى الحياة.

- ولكنك تستطيعين إلغاء الزواج بعد رحيل والديك مباشرة لو رغبت. وسنقول لهما: إننا فقدنا صوابنا وتسرعنا أكثر من اللازم وتزوجنا دون تفكير .

- مزيد من الأكاذيب!

- اسمعي يا "ناعومي" . انا احبك واعرف أن كل شيء حدث بسرعة ولكن بالنسبة لي فإن الزواج سيزيد حبي لك. وانا حزين لأنك لاتشاركينني مشاعري .

قالت بصوت لاهث وقد تاثرت بكلمات "هوج":

- لم اقل هذا وكل ما هناك انني فكرت أن الأمور غير ذلك.

سألها بحنان:

- هل تفضلين أن أطلب يدك بالطريقة التقليدية ؟ أستطيع أن افعل ذلك لو رغبت.

اضطربت أمام حنانه البالغ الذي قرأته على وجهه:

- لقد كنت رائعا يا "هوج" وانا حزينة من كل هذه التعقيدات ولكني مع ذلك أريد أن اشكرك على لطفك مع والدي.

- وكيف لا أكون كذلك ؟ لقد أخرجا للعالم المرأة التي احبها. غامت

www.elromancia.com

عينا "ناعومي" وقالت ببطء:

- انا احبك يا "هوج".

- هل انت واثقة؟

- نعم وكل ما هناك انني اجد صعوبة في الاعتراف بذلك.

رفع عينيه إلى وجهها ونظر في عينيها ثم اعترف .

- إنني لا اجرؤ على تصديق ذلك . لقد جعلتني اعيد التفكير في نفسي . لم اكن دائما من نوع الرجل الذي تفخر به المرأة ولكني اقسم لك لو اعطيتني الفرصة...

قالت "ناعومي":

- لم اظن ابدا إلا أن هذه الحكاية مجرد هلوسة ولو كنت حكيمة لعدت إلى البيت وقصصت كل شيء على ابي وامي على اية حال فقد بلغت الثلاثين من عمري وقد كبرت بما يكفي ان يكون لي مغامرة غرامية مع رجل.

- إذن لماذا لا تفعلين؟

- لقد خشيت ان يصاب ابي بازمة قلبية جديدة وسيكون ذلك بسببي.

سالها برقة:

- لماذا لم تقولي لي: إن اخاك الذي تو في كان توءمك؟

- ولكن كيف عرفت ذلك؟

- لقد اراني والداك اكثر من مائتي صورة هذا الصباح بعد رحيلك وانت واخوك متشابهان جداً. لماذا لم تقولي لي ذلك؟

- لم اظن ان الامر مهم.

- إنك لم تكوني لتخفي ذلك لولا انه مهم جدا . هل تحسين انك مسؤولة عن موته ؟

سالته بجفاء:

- منذ متى وانت تعمل طبيبا نفسيا يا "هوج"؟

- ليس من الضروري ان اكون طبيبا نفسيا لافهم هذا . انت تشعرين بالذنب لانك كنت تتمتعين بالصحة الجيدة دونه اليس كذلك؟

احست بغصة في حلقها:

- نعم .. ولكني تجاوزت هذه المرحلة .

- لا اعتقد ذلك وإلا لما عشت وانت تخافين من ان يصاب ابوك بازمة قلبية . اعتقد انك لا تخشين الموت بقدر خوفك من ان تعيشي وانت تشعرين بالذنب.

اعترفت:

- لقد كان موت اخي قاسيا علي.

- لقد اخبرني والدك انه كان يريد ان يصبح طبيبا. الهذا السبب اصبحت انت طبيبة؟

- اعتقد ان هذا ما حفزني . كنت اعرف انني استطيع تحقيق حلمه بدلا منه .

- ماذا كنت تريدين ان تفعلي في الحقيقة؟

بدت محرجة :

- كنت احلم ان اصبح ممثلة.

- إنك تمزحين ؟

- لا .

ضحك.

- في الحقيقة اصبحت طبيبة لانني كنت امثل بطريقة رديئة ولم اكن موهوبة في التمثيل.

- وهل تظنين انك طبيبة ممتازة؟

- نعم اعتقد ذلك. عندما كان شقيقي شديد المرض صدمت كثيرا بعدم مبالاة الاطباء وعدم اهتمامهم ولم اكن مثلهم ، ويحدث ان ابكي بشدة عندما يموت احد مرضاي . إنني احبهم . وهذا ما دفعني لدراسة الطب

www.elromancia.com

وامتهانه يا "هوج" . ان أكون موجودة من أجل شخص ما .

- إذن انت لا تندمين؟

- لا .. ولن اندم بعد ما فهمت اني كنت ساصبح كارثة على المسرح.

نظرت "ناعومي" إلى ساعتها ورات انها تاخرت:

- لابد ان نذهب إلى هناك لاننا تاخرنا على المستشفى.

خرجا من السيارة وصعدا الدرجات القليلة. قال لها:

- لا تكوني عصبية إلى هذه الدرجة . كل ما علينا ان نفعله هو أن نوقع بعض الأوراق بعدها يمكننا الرحيل .

وقفت امام الباب الواسع وقالت :

- إن كل هذه الاكاذيب تجعلني اشعر بعدم الارتياح حقا يا "هوج" .. كيف سنتمكن من الخروج منها؟

الفصل الثالث عشر

عندما وصلت "ناعومي" إلى بيتها بعد الثالثة بقليل وجدت والديها في المطبخ يتناقشان بحيوية وهما يرسمان على ورقة . عندما جلست بجوار امها رات انها تحاول إخفاء الورقة. قالت:

- يبدو انكما تعدان مؤامرة .. ماذا حدث؟

رددت "مارتا":

- اتعرفين يا عزيزتي ذلك البيت الذي تحدثنا عنه؟ لقد ذهبت انا وابوك لرؤيته .. إنه رائع يا "ناعومي"!

سالت "ناعومي" وهي تحك ذقنها بقوة:

- اين "هوج"؟

قال "جو":

- لقد عاد لبيته لتبديل ملابسه وكما فهمت فإنه يعيش بصفة مستمرة مع والده .. اليس غريبا ان يفعل ذلك رجل في مثل سنه؟

قالت "ناعومي":

www.elromancia.com

- اعتقد انه عاد للبيت ليعيش فيه بعد وفاة امه.

لم تجرؤ على أن تقول: إن مقر إقامة "هوج" عبارة عن قصر عائلي منيف يمكن أن يقضي فيه الأب والابن ستة اشهر كاملة دون أن يلتقيا .

قالت "مارتا":

- إنه ولد طيب ولطيف . إنه لم يخبرنا الكثير عن امه وإنما قص علينا- ببساطة- انها لقيت حتفها في حادثة سيارة.

اخذت "مارتا" قطعة الورق من تحت كوع زوجها .

- انظري يا "ناعومي" إلى هذا البيت...

قاطعتها "ناعومي" وهي تامل عودة "هوج" ليهدئ من اللعبة .

- الا ترين اننا نستعجل الامو ر بعض الشيء؟

قال "جو":

- دعيني احدثها يا "مارتا" . انت تعرفين انني وامك ليس لدينا مال كثير يا "ناعومي" ولكننا نريد ان نفعل شيئا لك .

- انا لا انتظر يا ابي...

- اعرف انك لا تنتظرين شيئا ولكننا نريد ان نقدم لك زواجا ممتازا . ليس غير عادي ولكنّ احتفالا تتذكرينه طويلا.

ظلت "ناعومي" تختلس نظرات سريعة نحو الباب .. قال والدها في نفاد صبر:

- كلميها يا "مارتا" .. إنها لا تريد ان تستمع إلي.

- إن ما يحاول والدك ان يخبرك به هو اننا دفعنا مقدما لشراء هذا البيت.

ابتلعت "ناعومي" ريقها بصعوبة:

- ماذا فعلتما؟

نظرت إلى ابيها وتساءلت: عما يدفع رجلا متزنا وعاقلا إلى عمل طائش دون حساب للنتائج؟ لابد ان "مارتا" هي التي دفعته لذلك فهي

قادرة على فعل اي شيء في سبيل ان يقوم زوجها بتنفيذ طلبها ايا كان

بدات امها تتحدث:

- اعرف اننا تسرعنا بعض الشيء . ولكنك لو شاهدت هذا المكان .. وكان هناك زوجان مهتمان بالشراء لذا خشيت...

سالتها "ناعومي" وهي غير مصدقة:

- اتشترين لي بيتا دون ان اراه؟

- في الحقيقة نحن لم نشتره وإنما دفعنا مقدما وستحبينه يا عزيزتي واضمن لك ذلك . وقد حاول والدك ان يخفض من ثمنه.

احست بان الدنيا تدور حولها . إن والديها اللذين لا يملكان شيئا يحاولان ان يشتريا لها منزلا . همست:

- اتعشم الا تكونا قد فعلتما ذلك.

حثتها امها:

- قبل ان تقولي اي شيء .. تعالي زوريه معنا.

نهضت وتناولت حقيبة يدها فقالت لها "ناعومي":

- الآن؟

- عندنا موعد مع الوكيل العقاري في الرابعة والمسافة تستغرق ربع ساعة من هنا.

كانت "ناعومي" تعرف ان الجدال لن يجدي . احست بانها اصبحت مرة ثانية في العاشرة من عمرها وانها مضطرة لابتلاع شراب المشمش وان تعود للمنزل وقد حصلت على درجات جيدة في المدرسة . زفرت وسارت نحو الباب مادام الأمر مهما بالنسبة لهما فإنها سترى ذلك البيت ولكنها تعرف مقدما انها لن تحبه وعلى اية حال فليس لديها اية نية في ان تشتريه لانه سيربطها بـ"روكرز". بينما كانوا يتجهون نحو السيارة العتيقة الخاصة بابيها ظهر "هوج" في سيارته الفاخرة . نظر "جو فورستر" طويلا للسيارةوكان من الواضح انه يحاول تقدير قيمتها

انتظر حتى خرج "هوج" ثم قال له:

- إن هذه لابد كلفتك الكثير.

نظر "هوج" بعصبية إلى "ناعومي" وقال:

- ماذا ؟ هذا الشيء القديم ؟ لقد اشتريتها في الأوكازيون . لقد كانت مستهلكة عندما اشتريتها.

حتى "مارتا" لم تصدق أن هذه السيارة الفاخرة يمكن أن تكون لشخص عادي ابتسم "هوج" أمام ذهولهما وأضاف وهو يحاول تحويل مجرى الحديث:

- أين أنتم ذاهبون؟

ابتسمت "ناعومي" في بؤس وقالت:

- لقد اشترى أبي وأمي منزلا بعد ظهر اليوم..

هذا لطيف منهما .. أليس كذلك؟

صاح "هوج":

- أنت تمزحين!

تقدمت "مارتا" نحوهما .

- يا عزيزي "هوج" لا أريد منك أن تظن أننا نحاول التدخل في حياتكما . ببساطة أعرف أنا و"جو" إلى أي حد من الصعب التوفيق بين طرفي الزواج والأكثر أن على "ناعومي" أن تدفع ديونها عن التعليم ولذلك أردنا المساعدة.

قال "هوج":

- إنه لطيف جدا من جانبكما.

نظر إلى "ناعومي" وهو يأمل أن يجد عندها العون. ولكن نظرة الشابة كانت تقول بوضوح إن عليه أن يجني نتائج وعواقب كذبه . جاء "جو" ناحية "هوج" وضربه على ظهره في ود وقال:

- لم لا تأتي معنا لتراه ؟ وإذا لم يعجبكم فسأحاول أن أستعيد

نقودي.

أجاب "هوج".

- موافق.

كان البيت صغيرا وكله مبني من الخشب وخلفه كان يجري نهير صغير وبينما كان "جو" و"مارتا" يتناقشان مع الوكيل العقاري تبادل "هوج" بضع كلمات مع "ناعومي".

سأل:

- هل يمكنهما فعلا إنفاق هذا المبلغ؟

- نعم ولكن حاول أن تقول ذلك لهما.

قال "هوج" وهو ينظر حوله:

- ومع ذلك فالبيت لطيف.

كانت "ناعومي" قد وقعت في الحال صريعة حب هذا البيت الصغير. قالت:

- ما الذي سنفعله ببيت يا "هوج" ؟ نحن .. أعني إن لدي مكانا أعيش فيه بالفعل . وحتى لو كانت صفقة جيدة فإنني لن أستطيع أن أدفع الأقساط. هذا ما يحدث عندما يكذب المرء. ما إن نبدأ حتى لا ننتهي.

لوح "جو" و"مارتا" لهما حتى ينضما إليهما. كان البيت كما قالت "مارتا" ساحرا ومؤثثا بالكامل ولم يكن به سوى غرفتين ولكنهما فسيحتان ومضيئتان وفي الصالون المكسوة جدرانه بالخشب المطلي توجد مدفأة ضخمة ومقاعد وثيرة للغاية . ورغم أن البيت لم يكن فسيحا إلا أنه يصلح تماما لزوجين بدون طفل أو معهما طفل واحد . والمدهش أن الحمام كان مزودا بجاكوزي. شرح الوكيل العقاري:

- إن زوجة المالك كانت تعاني الأمرين في الظهر.

سأل "هوج" "ناعومي" وهم يتجهون نحو النهير:

- ما رأيك؟

فهمت الآن لماذا تحمس والدها . أجابت:

- إنه مناسب لو كنت أبحث عن منزل .. كل شيء فاتن . ما الذي سنفعله الآن يا "هوج"؟

- لست أدري . أعترف بانني مضطرب وحائر تماما من فعلتهم هذه . إنهما يحرمان نفسيهما من كل شيء.

سألتها "مارتا":

- ما رايك يا عزيزتي؟

- رائع!

قال "هوج" مؤيدا:

- إنه مكان ساحر ولكني ساحبه اكثر لو سمحتما لي بان ارد لكما مقدم الثمن.

- بالطبع لا .. هذه هدية الزواج منا لكما ومن الآن فصاعدا أرجو أن تنادينا "جو" و"مارتا" .

- هل انت واثقة بانه أعجبك يا عزيزتي ؟ يبدو عليك تعبير غريب!

أجابت الشابة وهي تقبل أمها:

- إنه ساحر يا أمي .. إنني لا أعرف كيف اعبر عن شكري.

جاء الوكيل العقاري وقال:

- ما رأي العروسين في البيت الجديد؟

قالت "مارتا" بابتسامة واسعة:

- لقد اعجبهما لدرجة الجنون .. اقدم لك ابنتي وزوجها . ابنتي الدكتورة "ناعومي" وزوجها "هوج بلفورد".

صاح الوكيل التجاري وقد بدت الدهشة واضحة عليه:

- هل انت "هوج بلفورد" ؟ ابن "ارثر بلفورد"؟

أجاب "هوج" وقد زاد شعوره بعدم الارتياح:

- نعم.

-أحسا أن الموقف يزداد تعقيدا خاصة الرجل كان يتاملهما وهو مذهول . لابد انه يتساءل: لماذا يحاول أحد أفراد عائلة "بلفورد" شراء منزل متواضع وعنده إمكان شراء عشرة قصور؟ واصل الرجل:

- لم أعرف انك تزوجت ولم أقرا شيئا في الجريدة.

قالت "مارتا":

- لقد تزوجا بسرعة في "لاس ڤيجاس" وقد اصررنا على إقامة زواج رسمي وسيتم يوم الأربعاء.

قال الوكيل العقاري:

- ربما تحب أن ترى شيئا أكبر . إن هذا البيت صغير جدا وقد تحتاج إلى شيء ارحب .

قال "هوج":

- لا .. هذا ممتاز.

شرح "جو":

- لابد أن يكون لديهما القدرة المالية.

هز الوكيل العقاري رأسه:

- فهمت!

ساد صمت ثقيل وطويل وبعد فترة قالت "ناعومي" بصوت أرادت أن يكون حماسيا:

- أنا جائعة .. لماذا لا نذهب للعشاء في الخارج؟

كان "هوج" يعرف مكانا جيدا وهو ليس قريبا وإنما لذيذ . فهم "هوج" انها تريد الذهاب إلى مطعم لا تخاطر فيه بأن يتعرف عليها أحد. قال:

- فعلا هذه فكرة جيدة.

شكر الجميع الوكيل العقاري الذي بدا حائرا ثم توجهوا إلى العربة. ولم تشعر "ناعومي" بالارتياح إلا عندما وصلوا إلى البلدة المجاورة.

في صباح اليوم التالي استيقظت "ناعومي" على صوت رنين

www.elromancia.com

التليفون. زمجر "هوج" وشد الغطاء على رأسه رفعت "ناعومي" السماعة وقالت :

- الدكتورة "ناعومي" معك.

رد الصوت على الطرف الآخر:

- أنا "آرثر بلفورد" .. هل ابني موجود؟

طرفت "ناعومي" بعينيها في ذهول:

- أوه .. نعم يا سيد "بلفورد". ثانية من فضلك.

وضعت يدها على السماعة ونادت "هوج".

- إنه والدك.

- والدي ؟ ما الذي يريده؟

أخذ السماعة منها وهمهم بضع كلمات ثم أنصت .

أخذ يحك عينيه ثم رد بصوت هادئ :

- هل يمكن الحديث في ذلك فيما بعد؟ نعم .. بعد نصف ساعة ناولها السماعة لتضعها في مكانها . سالته:

- ماذا كان يريد ؟

تمطى "هوج" تحت الفراش وأطلق زفرة طويلة:

- آمرين .. الأول هنائي على زواجي المستقبل.

- ماذا ؟

- لقد ظهر اسمانا في الجريدة هذا الصباح لأننا طلبنا تصريحا بالزواج.

- أوه .. لا !

فكرت في الدكتور "بارنبي" والممرضة "دراوسو".

وتساءلت عما يمكن أن تقوله لهما؟

- وماذا يريد أيضا ؟

- لقد أخبرني أن أحدهم قدم شكوى ضد مصانعنا:

سالته وهي مذهولة.

- هل أنت واثق بذلك؟

- تمام الثقة.

- وماذا ستفعل ؟

- ولماذا تسالين هذا السؤال؟

لم تفتها ملاحظة لهجة الغضب في صوته:

- هل تظن أنني أنا التي قدمت الشكوى يا "هوج"؟

نهض من السرير وامسك بملابسه قبل أن يجيب.

- إذا أردت الحقيقة لست أدري فيم أفكر وساحاول أن اكشف الأمر في الحال .

- أين أنت ذاهب؟

- سأذهب لمقابلة أبي و"بيل كرانشو" إن محامينا هناك ينبغي علي أن أسرع قبل أن تتسلم الصحافة الخبر..

- أنا لم أفعل ذلك يا "هوج" . لا يمكن أن افعل مثل هذا الشيء دون أن أحدثك عنه . لابد أن تصدقني .

هز رأسه وارتدى ملابسه في صمت وخرج دون كلام. عندما هبطت "ناعومي" للدور الأرضي كان والداها قد استيقظا وذهب والدها لإحضار الجريدة بينما أمها كانت تحتسي أول قدح قهوة لها. سالتها:

- هناك شيء ليس على ما يرام هذا الصباح يا عزيزتي؟ إنك تبدين قلقة هذا الصباح.

أجابت "ناعومي":

- كل شيء على ما يرام غير أن بالي مشغول.

- لأنه حدث لك أمور كثيرة في الأيام الأخيرة . وأحس أنني مسؤولة عن زيادة مشاكلك بهذا البيت. وقد تناقشت أنا وأبوك أمس ورأينا أن من حقك أن تصرفي النظر عنه ولعل هذا يكون درسا حتى لا ننحشر

www.elromancia.com

فيما لا يعنينا.

دمعت عينا "ناعومي" وامسكت بيد أمها.

- أعرف يا أمي أنكما فعلتما ذلك لأنكما تحباني .. ولكن .. ولكني كنت افضل لو استخدمتما المال من أجلكما..

- إن ما فعلناه يشعرنا بالسعادة خاصة اباك.

- ماذا تقصدين؟

- لقد أحس بالذنب الشديد بعد وفاة شقيقك وقال في نفسه: إننا لو كان لدينا مزيد من المال لا ستشرنا إخصائيين ولربما عاش أطول من ذلك.

- ولكن كيف كان سيعيش ؟ إنه لم يكن قادرا على فعل ما يحبه واعتقد أن أخي "بارون" كان يفضل الموت عن الحياة التي كان يعيشها.

وافقتها "مارتا":

- لقد اخبرني تقريبا نفس الشيء في أخر مرة.

مسحت عينيها وسارعت نحو إبريق القهوة وهي تنتظر دخول "جو". حياهما وشغل التليفزيون ثم جلس في مقعد ذي مساند.

نظرت "ناعومي" إلى أمها وهي تحضر لها القهوة وقبلتها .

ابتسم أبوها وبدأ يحتسي قهوته وهو يشاهد نشرة الأخبار . لقد سبق أن رأت والديها في أسوأ حالاتهما .. لقد سبق لهما أن دفنا ابنهما الشاب ودفعا فواتير الأطباء وتكاليف الجنازة . وكل هذه المآسي بدلا من أن تفرقهما ادت بالعكس إلى تقوية العلاقة بينهما ودعم حبهما . كانت "ناعومي" تعرف في أعماق قلبها أنها ظلت وحيدة طوال تلك السنوات لهذا السبب. إنها تريد رجلا ينظر إليها كما ينظر أبوها لأمها بعد ثلاثين سنة من الزواج . سألتهما:

- وماذا تريدان أن تصنعا اليوم؟

كانت نظرات والديها مركزة على التليفزيون قالت أمها:

- ولكن هذا هو "هوج".

كان فعلا "هوج" واقفا بجوار والده امام مصانع نسيج "بلفورد" وصحفي يحاول طرح أسئلة على "أرثر بلفورد" حول التحقيق الجاري في المصنع ولكنه أجاب بانه لا تعليق لديه الآن . ثم اختفى "هوج" ووالده داخل المصنع تاركين "بيل كرانشو" خلفهما.

ساله الصحفي .

- يا سيد "كرانشو" هل انت مدير المعدات؟

أجاب "كرانشو" بابتسامة وهدوء على عكس عصبية "هوج" وأبيه:

- بالضبط.

- هل يمكن أن تخبرنا عما يجري في المصنع؟

- الأمر بسيط. هناك تحقيق يجري حول شكوى من إجراءات السلامة بالمصنع.

قال "جو" وهو ينظر إلى "ناعومي":

- مصانع نسيج "بلفورد" ؟

- صه يا أبي. أريد أن اسمع.

سأل الصحفي :

- وهل تعرف من قدم الشكوى؟

- لا. حتى الآن .

- أتظن أن هناك نقصا في الأمان حقا بالنسبة للعمال ؟

- لا. على الإطلاق . إن مصانعنا تحترم تعليمات السلامة من سنوات.

- ولكن أليس صحيحا أن السيد "بلفورد" الكبير حاول أن يخفي سرا نبأ أمراض أصابت بعض عمال المصنع؟

- إنه يحاول فقط أن يتجنب الذعر وعواقبه.

- انت صديق مقرب من "أرثر بلفورد" أليس كذلك؟

- جدا.

www.elromancia.com

- الإشاعات تقول إنه رجل بارد جدا . هل هذا صحيح؟

- ليس لدي وقت للإجابة.

- هل صحيح أن زوجة السيد "بلفورد". لقيت مصرعها في حادثة في العام الماضي بينما كان هو المقصود؟

غلت الدماء في عروق "بيل كرانشو" وبدت ثورة الغضب على وجهه أمسك الصحفي من ياقته وقال له مهددا:

- أكون شاكرا لو لم تحشر انفك في هذا !

اختفت الصورة من فوق الشاشة .سالت "مارتا" وهي تلتفت نحو "ناعومي":

- ماذ يجري؟

عندما عادت الصورة كان الصحفي وأمام الكاميرا وبدا مهزوزاللغاية وإن حاول الاحتفاظ بهدوئه وحرفيته. قال شيئا حول إمكان العودة إلى الإرسال فيما لو وجدت معلومات مهمة ثم انتهى الإرسال. نهض "فورستر" وتامل ابنته بنظرات قاسية كالحديد وسالها:

- يا إلهي ! ولكن ماذا يجري إذن؟

كانت "ناعومي" مذهولة مما راته ولم تجب في الحال و اخيرا نظرت لوالديها وكانها في السادسة عشرة من عمرها .

- ماما .. بابا.. لقد حان الوقت كي نتكلم.

الفصل الرابع عشر

لم يتصل "هوج" بـ"ناعومي" طوال النهار وحاولت الاتصال به مرتين وكانت السكرتيرة تقول: إنها لاتريد إزعاجه . جاءت ساعة العشاء . كانت "مارتا" قد أعدت فرخة محمرة وهو الطبق المفضل عند "ناعومي" ولكن أحدا لم يكنّ لديه شهية للأكل. كانت الوجبة معدة. كانوا يرفعون المائدة عندما سمعوا طرقا على الباب. كان القادم هو "هوج" الذي استقبله سكون مشحون بالضيق. كان "جو" وزوجته جالسين في نهاية الغرفة على الأريكة وبدأ يتبادلان الكلام همسا . واخيرا اقترحت على زوجها الخروج في نزهة قصيرة . قال بحماس:

- لقد كنت على وشك أن اقترح ذلك عليك.

كان كل ذلك وسيلة لإتاحة الفرصة لابنتهما أن تبقى بمفردها مع "هوج" الذي قال بعد رحيلهما:

- يبدو أن والدتك كانت تبكي.

www.elromancia.com

- إنها لم تكف عن ذلك من الصباح . لقد صارحتهما بالحقيقة.

زفر وهو يمرر أصابعه في شعره:

- اللعنة .. وكيف تقبلاها؟

- بدرجة معقولة على ما أظن . وقلت لهما:

إنني سارد لهما المقدم .

- أنا الذي ساقوم بالدفع . على أية حال أنا المسؤول عن متاعبهما.

- لا تقل هذا يا "هوج" . كل ذلك ليس غلطتك. وعندما يهدأ والداي ساتحدث معهما حديثا مطولا . لقد فهمنا ان موت شقيقي يطاردنا ويتسلط علينا . إنها دائرة مغلقة لا نعرف الخروج منها . ولكني أعتقد في النهاية أن علينا أن نتجاوز كل ذلك . إنهما سيرحلان غدا صباحا . وأريد منك أن تهتم بموضوع إلغاء طلب الزواج في مقر العمدة فليست لدي الشجاعة لمواجهة ذلك.

كانت تتكلم بصوت شبه مسموع وغامت عينا "هوج". سارت للخلف حتى لا تلتقي به . إنها تقول: إنها تحبه وهو أيضا يحبها ولكن يبدو أن ذلك لا يكفي . قال :

- حسنا .. أنا موافق..

لم تسعفه الكلمات ولم يستطع الكلام ومع ذلك ود أن يقول لها الكثير. إنها تريد ضمانات لأنها عانت كثيرا في الحياة ولا توجد أي ضمانات في هذه الحياة.

إن الشيء المؤكد الوحيد الذي يستطيع أن يقدمه لها هو حبه:

- حسنا .. لابد أن أرحل وأعود للمصنع.

- هل عثروا على شيء؟

- لا . أعرف أنك لم تقدمي الشكوى يا "ناعومي". إنها "كاي فتلز" التي فعلتها . لقد أصيبت بالخوف وخافت على حفيدتها وخشيت أن تسوء حالتها . وأنا لا الومها. ثم إنني آسف لأنني شككت فيك.

- لا تقلق .

رحل دون أي كلمة أو حركة . لقد أحست أنه يعاملها بجفاء مما حطم قلبها . وتذكرت وهي في دوامة من التفكير ما جرى في اليومين الماضيين . ولكنها لا حظت انتفاخ عينيه . لا شك أنه يعاني رغم أنه حاول التخفيف!

- لا شك أنني أصبت بالبرد من لفحة هواء ...

ظلت تردد اسمه وهي في شدة القلق عندما رأته مهزوما وقد ارتخت كتفاه . استدار عند العتبة فسألته:

- هل ستشترك في التحقيق؟

هز رأسه فقالت له :

- احترس لنفسك، ولا أريد منك أن تتعرض لأي خطر.

كان صوته مرتجفا وهز كتفيه.

بعد رحيله ذهبت "ناعومي" لتنام دون أن تنتظر عودة والديها . وعندما عادا مررا رأسيهما من فرجة الباب ولكنها تظاهرت بالنوم لم ترد مواجهة أسئلتهما .

أخذت تتقلب في سريرها مدة ساعتين دون أن تنعس . هناك ما يضايقها ولكنها لا تعرف ما هو بالضبط . في الساعة الثانية والنصف قررت أن تطلب "هوج" في منزله . ردت عليها "لولا" وبدت ناعسة تماما.

- أنا "ناعومي" يا "لولا" .. لابد أن أتحدث مع "هوج".

بعد فترة رد عليها :

- ماذا جرى يا "ناعومي"؟

- لابد أن أحدثك يا "هوج" عن شيء ..هل يمكن أن أقابلك في المصنع؟

- الآن؟

- إنه أمر مهم جدا يا "هوج" .

- حسنا سأذهب.

www.elromancia.com

بعد دقائق انسلت "ناعومي" خارج فراشها ثم خارج شقتها. تركت كلمة لوالديها تخبرهما انها استدعيت لحالة طارئة. وصلت المصنع بعد عشرين دقيقة وركنت سيارتها في نفس المكان الذي سبق ان انتظرها فيه "هوج". سألها :

- ماذا حدث؟

قالت :

- لقد كانت عيناك منتفختين تماما .. كيف حالهما الآن ؟

- أحسن .. لماذا؟

- هل يمكن ان تدخل صالة النسيج؟

- لست واثقا بذلك .. لقد تم تشميع الصالة بسبب التحقيق وهناك حارس على المدخل.

قالت:

- حسنا. لابد ان نحاول إقناعه بالسماح لنا بالدخول.

نظر إليها في دهشة . كان يشع منها قناعة وقوة غريبتان. بعد عدة دقائق كانا داخل صالة النسيج . لم تحاول "ناعومي" استخدام فتنتها في إقناع الحارس العجوز وإنما اقنعته بان المسالة حياة أو موت وتظاهرت بمظهر الطفل المرعوب . فوافق على السماح لهما بالدخول بشرط مراقبتهما عن قرب . سألها "هوج":

- عن أي شيء تبحثين ؟

- لست واثقة بشيء ولكن..

- لقد ايقظتني في هذه الساعة ولا تعرفين لماذا نحن هنا؟

قالت في نفسها ": أيها الكاذب، إنك لم تكن نائما مثلي . ولكنها تساءلت في حيرة: هل كان يفكر فيها مثلما كانت تفكر فيه؟ قطعت افكارها امام سؤال ملح:

- لست أعرف يا "هوج" شيئا عن التجفيف والهواء ولكن من الممكن

ان يكون أول اكسيد الكربون قد اخترق هذه القاعة؟

هز رأسه نفيا وقال:

- لا يوجد تسخين بالغازفي هذا الجزء من المصنع. والغاز يمكن ان ياتي فقط من الأفران ولكنها لا تعمل في هذا الوقت من السنة . ثم لو ان العمال يعانون التسمم بأول اكسيد الكربون لعرفنا ذلك.

- حسنا .. وكيف تعرفون ذلك ؟ إنه بلا لون ولا رائحة .

- ولكن هناك علامات ظاهرة يا "ناعومي".

- نعم .. الغثيان والشرود والصداع . اسمع لست اعرف بالضبط إن كان أول اكسيد الكربون هو السبب أم لا ولكن على اية حال انا مقتنعة ان غازا كيمياويا قد انتشر في هذه الصالة . إن تحاليل الدم عادة لا تقيس نسبة أول اكسيد الكربون ولابد من إجراء نوع آخر من التحاليل. ولهذا السبب لم تظهر جميع التحاليل التي اجريناها اية آثار للتسمم .

توترت امام نظرة "هوج" المتهكمة وقالت :

- إنك لا تصدقني ؟ أنت تعتقد انني احاول اختلاق اعذار لان نتائج التحاليل كانت سلبية؟

قال:

- ليس الأمر هكذا على الإطلاق . ولكني احب ان افهم لماذا تظنين ان أحدا قد ارتكب عملية تخريب . إن هذا الاتهام لاأساس له . ثم إن أول ما فعلناه هو التفتيش على المراوح وهي لا تعمل حتى الآن . لو ان ...

قاطعته :

- حسنا جدا، وتلك الثقوب التي ترسل رذاذ الماء؟

احس "هوج" فجاة بالاضطراب واستدار نحو الحارس:

- هل يمكننا ان نشاهدها عن قرب؟

- ليس بدون مفتش.

- هل يمكن ان تستدعي واحدا؟

قال الحارس في دهشة:

- الآن؟

- نعم الآن.

بدا الإنهاك على "آرثر بلفورد" عندما دخل المصنع بعد شروق الشمس بقليل . كان قد استدعي عن طريق مكالمة من "هوج" . سأل الأب ابنه:

- هل صحيح أن هناك من حاول تسميم عمالنا؟

تدخل المفتش:

- لسنا واثقين بشيء . لقد خلعنا الأنابيب لإرسالها إلى أحد المعامل . وكل ما استطيع أن اقوله لك الآن هو أن الرذاذ الذي ينزل منها ليس ماء فحسب.

قال "آرثر" وقد تجهم وجهه:

- يا إلهي ! من يمكن أن يفعل مثل هذا العمل؟

- هل هناك عمال يا سيد "آرثر" غير راضين عن أحوال العمل ؟ الا توجد نقابة للعمال ؟

رأى "هوج" أن والده مرهق لا يستطيع الإجابة .

- إن عمالنا ليسوا في حاجة إلى الشكوى لأن إجراءات السلامة على أحسن وجه والمرتبات مرتفعة.

قالت "ناعومي":

- إن من فعل هذا لا تنقصه المعلومات . إنه لا يعلم كيفية استخدام المواد الكيمياوية فحسب وإنما أيضا اختار غازا لا تظهر آثاره في الاختبارات العادية.

قال "آرثر" :

- لابد أن يكون كيميائيا لعينا.

- هل تعرف أحدا مؤهلا لهذه الدرجة؟

- لا أعرف أحدا.

خطرت فكرة ببال "ناعومي" ولكنها انتظرت المفتش حتى يرحل لتسأل:

- هل يمكنني أن أطرح عليك سؤالا شخصيا يا سيد "آرثر"؟

- نعم .

- أعرف أن هذا ربما يكون مؤلما ولكني أحب منك أن تجيبني باقصى درجة من الصراحة.

- عن أي شيء تتحدثين يا دكتورة "فورستر"؟

- عندما قتلت زوجتك في العام الماضي هل كانت في طريقها للانفصال عنك؟

دهش "هوج" لدرجة الصدمة من هذا الاستجواب القاسي بينما تصلب وجه والده وقال بخشونة:

- لست أرى أي رابطة بين الموضوعين.

- أجب من فضلك.

خفض رأسه وقال بصوت حزين:

- نعم هذا صحيح . هل لديك أسئلة محرجة أخرى؟

- سؤال واحد: هل تركتك من أجل رجل آخر؟

- نعم .

أحس "هوج" بدمه يتجمد. سأل بصوت خافت :

- لماذا لم تقل لي ذلك من قبل ؟

رد والده:

- ولماذا افعل ؟ وما فائدة ذلك ؟ كان من الممكن أن تظن بها السوء . ثم إننا نحن الاثنين كنا نعرف انني استحق ذلك وانها لم تبق معي إلا للضرورة.

استدار نحو "ناعومي" وقال :

- نعم.. لقد هجرتني زوجتي من أجل رجل آخر. وتركت لي كلمة

www.elromancia.com

تخبرني بذلك.

- وهل لديك أدنى فكرة عن هوية ذلك الرجل ؟

- لا .

- هل يمكن أن يكون "بيل كرانشو"؟

* * *

كانت الساعة قد تجاوزت الحادية عشرة عندما تركت "ناعومي" المستشفى حيث أحضرت عينات للتحاليل . ذهبت هي و"هوج" إلى العيادة حيث ناقشا الوضع مع الدكتور "بارنبي" الذي قال لـ"ناعومي" بحدة:

- اعتقد انك تنتظرين مني اعتذارات .

ردت في تهكم:

- لن أحصل عليها إلا إذا وجهت مسدسا إلى جبهتك.

ضحك :

- اتظنين انني عجوز لدرجة لا أستطيع معها الاعتذار؟

هزت رأسها وقالت:

- لا. وإنما امامك بضع سنوات أخرى من العمل .

نهض ونظر من النافذة . كان اليوم نهارا رائعا من أيام الصيف . إنني لا أعرف كثيرا عن العلاجات الحديثة ،على أيامي كنا نستخدم ما هو متاح ولم يكن لدينا كل هذه الأدوية .

تنهدت :

- هناك الكثير مما يقال حول العلاجات القديمة يا دكتور.

- أريد أن أعترف لك بانه لولاك لما عرفت ما حدث لهؤلاء العمال. هل تذكر "كارا ميللر" و لبلابها المسمم. لقد اقتنعت وقتها ان العمال أكلوا أو لمسوا مادة جعلتهم مرضى . كما أن المواد الكيمياوية كانت تخترق الجسم عن طريق المسام الجلدية أو العينين . ولم أكن سأفهم ذلك لو لم

أر "هوج" أمس وعيناه منتفختان . وقد ذكرني ذلك بالسيدة "ميللر" ومن الواضح أن المشكلة كانت تختفي فور خروج العمال من المصنع .

- بمناسبة "هوج فكرت أنا والممرضة "دراوسو" فيكما وهاك هدية الزواج .. إنها بسيطة.

كان هذا التصرف بمثابة رصاصة في القلب . همهمت وهي متضايقة من التمثيلية التي كان ينبغي عليها أن تلعبها .

- أوه يا دكتور "بارنبي".. لم يكن من الواجب أن..

- لست أدري لماذا تحاولان إبقاء الأمر سريا بينما كل الناس يعرفون أن كلا منكما مجنون بالآخر ؟

قالت لـ"هوج" :

- انظر .. لقد قدم لنا الدكتور "بارنبي" هدية الزواج.

قال الطبيب:

- لنلتق بالمصنع عندما أعيد فحص العمال المرضى وسنتبادل المعلومات حول نباتات الزينة مع السلطات المسؤولة وانا واثق بان تاثيرها لن يستمر سوى بضعة أيام ثم إنها ليست مميتة.

- نعم .. نعم ولكن لابد أن أمر على مكتبي.

كانت تريد أن تهرب وتبقى وحدها حتى تنتحب على راحتها . ولكن "هوج" انسل وراءها وأغلق الباب الخاص بالمكتب الصغير وراءهما ثم قال:

- أريد أن أحدثك.

أجابته وهي تحاول إخفاء عينيها الملتهبتين .

- ماذا ؟

- لقد تم القبض على "بيل كرانشو" من ساعة وقد اعترف بكل شيء . وهذا ليس كل شيء فقد عثروا على معمل صغير في بدروم منزله . وأعلن أنه لم تكن لديه نية القتل وان المواد الكيمياوية تتحلل خلال

www.elromancia.com

أسابيع . خبريني كيف عرفت أنه المشتبه فيه؟

- إنه هو الذي قدم أمك لأبيك . وقلت لي: إن أمك ندمت على زواجها بابيك من البداية وفهمت أنها ستهجره من أجل "بيل" واعتقد أنه لم يشف من صدمة موتها وحقد على والدك لأنه جعلها تعسة.

ولقد افاق والدك من هذه الصدمة وعرف أن له قلبا .

- نعم .. لقد بدا مضطربا للغاية هذا الصباح . واعتقد أنه عانى كل هذا . واعتقد أن الوقت حان لندفن أحقادنا ولكن بالنسبة لي ولك لابد أن ننتهي مما بدأناه .

- ماذا تريد أن تقول؟

- لقد نسيت أن الغي موعدنا مع العمدة.

- "هوج" ؟

- في الحقيقة هذا ليس كل شيء. في الحقيقة لم انس ولكني أردت أن ندخل إلى هناك لنتزوج لا لنلغي طلب الزواج . وقضاء بعض الوقت في ذلك الكوخ . خلف النهير . هل تفهمين ما أحاول أن أقوله؟

كانت ترتجف ولا تحاول أن تفهم . استمر :

- لا يهم المكان الذي نعيش فيه . وإذا رغبت الرحيل من هنا فسارحل معك إلى أي مكان تشائين بشرط أن يكون قريبا من المطار. إن ما يهمني أن كلا منا يحب الآخر .

تمت